الفصل الثامن

برهان الوجود

أو : إحتواء النص الدينى للقضايا العلمية المعاصرة

(والله ــ ﷻ ــ أعلم بمراده)

كما سبق وأن بينت فى الفصل الثانى من هذا الكتاب ، أن الطريقة الأساسية للبرهنة على صحة " **المسلمة العلمية** " ، هو إختبار نتائج هذه المسلمة ، فإن صحت النتائج صحت المسلمة ، وإن بطلت النتنج بطلت المسلمة وثبت خطؤها . ولما كان فكر " ***الديانة الإسلامية*** " قد قدمه المولى (ﷻ) للبشرية فى صورة " **المسلمة العلمية** " [1] ، أو ما يمكن أن يطلق عليه " **المسلمة الدينية** " ، فقد ألحق المولى (ﷻ) هذه المسلمة الدينية بعدد ــ يصعب حصره ــ من النتائج العلمية التى يسهل التثبت من صحتها فى ضوء المعارف والنظريات الحديثة ، وبالتالى إعطاء البرهان الكاف على صحة " **المسلمة الدينية** " ، أو بمعنى آخر إعطاء البرهان الكاف على صحة " **الديانة الإسلامية** " . فإذا جئنا لقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٧٤)

---

[1] من أدلة الفلسفة الحديثة على وجود الله (ﷻ) ، هو ما قال به الفيلسوف والرياضى والكاتب الفرنسى : " **بليز باسكال** : **Blaise Pascal** " (١٦٢٣ - ١٦٦٢) ، ويعرف باسم " **دليل الرهان** " ، وملخصة : " ***أنه ينبغى علينا أن نراهن بحياتنا على وجود الله ، لأننا إذا كنا مخطئين فإننا لن نفقد برهاننا هذا شيئا ، فى حين لو كنا على صواب فإننا سوف نظفر بثواب لا متناه*** " . والمعروف أن **باسكال** كان تاجرا كبيرا ومقامرا ، ولهذا إنعكست إتجاهاته العملية على ارائه اللاهوتية . ويضيف **باسكال** قائلا : " ***إن هذا البرهان ينطوى على ما يتسم به الكون من غموض ، مما يضطر الإنسان إلى أن يتخذ أهم قراراته فى ظل المخاطرة وبلا معرفة يقينية ، لأننا ــ فى الحقيقة ــ لا نرى أوجه أوراق اللعبة*** " . وبديهى ؛ ليس هذا " دليلا أو برهانا " على وجود الله (ﷻ) ، بل هو مجرد " رهان " يقع وراءه الوعى الفطرى بوجود الله لدى الإنسان فحسب .

هنا يصبح كل ما جاء فى " **القرآن المجيد** " يمثل ــ فيما يمثل ــ البرهان الكامل المعطى للبشرية على مر عصورها . وهنا ؛ يصعب القول بتحديد عدد النتائج العلمية الواردة فيه ، نظرا لارتباط هذا العدد وتأويل معناه النهائى بنهاية التاريخ البشرى كما سبق وأن بينت هذا فى الفصلين الرابع والسادس من هذا الكتاب . وقبل البدء فى عرض الإحتواء الدينى لبعض من المعارف العلمية ***كنوع من البرهنة العلمية على صحة القضية الدينية الإسلامية*** ، فإنه يلزم ــ أولا ــ عرض ومناقشة بعض ما جاء به الفكر العلمانى المعاصر ونظرته إلى القضية الدينية .

١ . نظرة علمانية قاصرة ...

يعتمد العلمانيون فى هجومهم على " **الديانة الإسلامية** " على القيام بتعريف " **المعرفة العلمية** " بأنها **المعرفة القابلة للتبديل والتعديل والتغيير ، وربما هى المعرفة القابلة للصواب والخطأ أيضا على** اعتبار أنها معرفة تخضع ***للمنهاج التجريبى ومدى دقته***[٢] ، والذى يمكن أن يتغير على مدار تقدم الإنسان وحضارته . ونظرا لإيمان المسلمين الأعمى ــ كما يقولون ــ فى عدم قبولهم التعديل والتغيير فى " **النص الدينى** " (أى القرانى) ، فيكون معنى هذا أنهم قد حكموا بالتفرقة النهائية بين " **المعرفة العلمية** " وبين " **المعرفة الدينية** " . وليس هذا فحسب ، بل أن مقتضيات الإيمان بالدين الإسلامى تقضى ــ أيضا ــ بتقديم الإيمان على العلم فى حالة وجود التناقض بين العلم والنص الدينى [٣] . وهكذا يصبح المسلمون ذلك القوم المتخلف فكريا ــ وربما عقليا أيضا من المنظور العلمانى ــ الذى يرفض التحكيم العلمى فى النص الدينى ..!!! وبذلك يصبح المسلمون ذلك القوم الأصوليين ، الذين يدافعون عن النص الدينى ــ بتعصب ــ أيا كان بعد هذا النص عن المنطق وعدم صحته العلمية ، وهو ما يعنى قبولهم للعقيدة بدون أى سند أو برهان علمى دال عليها ..!!!

هذا من جانب " **العلم** " ، أما إذا جئنا إلى جانب " **اللغة** " فإن **الأمر سوف يزداد سوءا** ، لأن العلمانية ترى أن اللغة هى " **منتج ثقافى** " .. بمعنى : أن اللغة قد نشأت وتطورت ، وما

---

[٢] سبق مناقشة بعض من هذا المنظور فى الفصل الثالث من هذا الكتاب ، كما جاء عن تقدير " **عمر الكون** ، ومدى دقته .

[٣] **فى الواقع ؛ لا توجد حقيقة كونية واحدة تصطدم مع ما جاء فى القران الكريم من قضايا علمية ، كما رأينا وكما سنرى** . ولكن إذا حدث ووجد مثل هذا التصادم فإنه يرجع ــ بما لا يدع مجالا لأى شك ــ إلى أحد أمرين : اما الى تفسير خاطىء لحقيقة قرانية بعير معناها الحقيقى ، واما إلى ادعاء مسألة علمية وما هى بعلمية ابتغاء الفتنة وابتغاء التأويل الفاسد للايات (أنظر الملحق الثانى من هذا الكتاب)

زالت تتطور ، بمعزل عن الوحى الإلهى . فإذا ما استخدم الوحى الإلهى " **لغة الإنسان** " فى عصر ما للتعبير عن مقاصد " **الإله** " .. فإن هذه المقاصد سوف تتغير بتغير معانى مفردات اللغة مع تغير العصر ..!!! وبهذا المعنى لن يوجد ما يسمى بـ " **الوحى السماوى الدائم المعجز** " طالما أن المعانى اللغوية تتبدل وتتغير وليس لها صفة الثبات ..!!! وليس هذا فحسب ، بل أن " **الوحى** " الإلهى ذاته سوف يصبح هو الآخر " **منتج ثقافى** " أيضا ، لأنه باستخدامه للغة ما فى عصر ما ، إنما يعنى تحرك الوحى فى إطار هذه اللغة ، وفى إطار ثقافة هذا العصر فحسب .

وبديهى ؛ هذا المنظور " **العلمانى** " ـ السابق ـ يتفوق على ما قالت به " **فلسفة ... ما بعد الفلسفة** " ، حيث اقتصرت فلسفة ما بعد الفلسفة ، على القول **بقدم اللغة الدينية** وعدم مقدرتها على ملاحقة التطور الحضارى والعلمى للإنسان الذى أفرز " **مفردات لغوية جديدة** " غيرت من معانى الفكر القديم ولغته ..!!! أما العلمانيون فيضيفون إلى ذلك ، بأن مفردات اللغة ذاتها قد يتغير معناها واستخدامها مع تغير حضارة الإنسان ، وبالتالى فإن " **النص الدينى** " سوف تتغير معانيه ، وبهذا لن يكون له صفة الثبات الأبدى الذى يدّعيه المسلمون فى القرآن المجيد ..!!!

وفى هذا الفصل سوف نناقش هذين المنظورين ، أى " **المنظور الدينى** " و " **المنظور العلمى** " ، ولكن قبل أن نبدأ مناقشتنا لهذه الأمور ، لنا أن نبدأ أولا بـ " **منظور اللغة** " ، لأنه يلقى الضوء على بعض المفاهيم الخاصة بالمعرفة الدينية والمعرفة العلمية عند الإنسان .

٢ . *اللغة ونشأتها ...*

فى الواقع ؛ توجد نظريتان متنافستان ـ الآن ـ حول " **نشأة اللغة** " عند الإنسان :

النظرية الأولى : تقول بأن " اللغة ذات طبيعة تطورية " . بمعنى أنها أصوات تطورية نشأت من محاكاة الإنسان للأصوات الطبيعية التى كان يسمعها فى الماضى ، وأخذت هذه الأصوات فى التطور والرقى شيئا فشيئا تبعا للإرتقاء العقلى للإنسان مع التقدم الحضارى وتعدد الحاجات ، حتى أصبحت اللغة بشكلها الحالى التى نعرفها الآن .

ويستخدم الفكر العلمانى هذه النظرية فى الطعن فى نصوص الوحى السماوى ، حيث يقولون : " أنه **ما دامت اللغة هى تطور من بداية عدمية** ، فقد تختفى بعض الدلالات اللغوية مع الأيام ، لتظهر مكانها دلالات أخرى أفضل منها . بل قد تفقد الدلالات القديمة معناها تماما وتصبح قاصرة أو حتى غير صالحة للتطبيق فى وقت يكون فيه الإنسان أكثر تقدما ورقيا عما هو عليه الآن . وبناءا على هذا فليس هناك ما يمكن أن يسمى بـ " **الوحى السماوى المعجز الدائم** " طالما أن هذا " **الوحى** " يعبر عن نفسه باستخدام اللغة ، وهى المنتج الثقافى البشرى القابل للتعديل .

وقد يبدو ـ للعين الغير مدققة ـ أن الصياغة السطحية السابقة قد تحوى نوعا من المنطق ، ولكن الواقع غير ذلك ؛ فجوهرها يحوى قصور واضح ، لأنه لم يأخذ فى اعتباره الآتى :

أولا : أن استحداث مفردات لغوية جديدة لا تعنى إلغاء المفردات اللغوية القديمة ، بل هى إضافات تخصصية ـ جديدة ـ نتجت عن دخول الإنسان فى تفاصيل جديدة لم تكن معروفة من قبل . فعلى سبيل المثال ؛ إذا ما تكلمنا عن اللون " **الأزرق** " ـ مثلا ـ فسوف يبقى هذا اللون يشير إلى " **عائلة كاملة** " تمثل أو تحوى اللون الأزرق بجميع درجاته ، حتى إذا ما استحدثنا أسماء جديدة أخرى لمختلف درجات اللون الأزرق . تماما ؛ كما تشير كلمة " **إنسان** " إلى جنس كامل مفرداته كل له إسمه المختلف . وهكذا تبقى الكلمة الأولى " **أزرق** " تشير إلى " **الإسم الكلى** " للون ، بينما أسماء الدرجات الأخرى ، التى سوف نستحدثها ، سوف تشير إلى أسماء " **مفردات الكل** " . ومثال اخر إذا ما أخذنا كلمة " **ظل** " ، فهى تعنى " **ظل** " الأشياء الصغيرة ، كما تعنى " **ظل** " الجبال على الأرض ، كما تعنى " **ظل** " الأرض على القمر والعكس ، كما تعنى " **ظل** " الأرض نفسها على نفسها (أى الجانب المظلم المقابل للجانب المضىء) ، كما تعنى " **ظل** " أى كوكب (عطارد مثلا) حين يتوسط المسافة بين الأرض وبين الشمس . وهكذا ؛ إذا ما أخذنا كلمة " **سماء** " ، فقد تعنى الغلاف الجوى الأرضى ، كما قد تعنى المجموعة الشمسية ، كما قد تعنى الكون المادى بأسره ، كما قد تعنى الأكوان المتراكبة أو الموازية (زمان ومكان) لكوننا هذا ... فالسياق اللفظى فى كل حالة ـ عادة ـ هو الذى يحدد المعنى المراد .

وهكذا ؛ فاللغة العربية تتميز كلماتها بـ " **المعانى الكلية** " التى لا نجد لها نظيرا فى اللغات الأخرى [٤] . **ولنا أن نورد هنا ، رأى المستشرق الغربى " سفرى " عن اللغة العربية ، وهو أول من ترجم القرآن إلى اللغة الفرنسية ، فنجده يقول :**

" كان محمد عليما بلغته ، وهى لغة لا نجد لها على ظهر البسيطة ما يضارعها غنى وانسجاما . إنها بتركيب أفعالها ، يمكنها أن تتابع الفكر فى طيرانه البعيد ، وتصفه فى دقة بالغة ... وهى بما فيها من نغم موسيقى تحاكى أصوات الحيوانات المختلفة ، وخرير المياة المنسابة ، وهزيم الرعد ، وقصف الرياح " . وبديهى ؛ ليس لنا إضافة أخرى ..!!!

ثانيا : أن مفردات تطوير اللغة تتوقف على طبيعة اللغة ذاتها ، وهى ما يعنى أن استحداث مفردات جديدة فى لغة ما .. قد يكون لها أثر كبير فى أحد اللغات البدائية ، بينما لا يكون لها مثل هذا الأثر فى لغات أخرى أكثر نضوجا ، فالأمر كله ــ إذن ــ منوط بدرجة نضوج اللغة المستخدمة فى صياغة النص الإلهى ، وهو ما رأيناه متحققا فى الصياغة القرآنية باللغة العربية على وجه كامل .

ثم نأتى إلى ..

النظرية الثانية : وهى النظرية التى تقول بأن " اللغة إلهامية إلهية " ؛ وهى ما تعنى أن اللغة توقيفية [٥] إلهامية ، أو بمعنى اخر هى " إلهام إلهى " هبط على الإنسان فعلمه النطق وأسماء الاشياء .

وقد يبدو غريبا ــ لأول وهلة ــ أن نقول أن هذه " النظرية الإلهامية " تستند إلى بعض الأبحاث العلمية التى تزكيها بدرجة كبيره من الدقة . فمن واقع الدراسات التى تمت ، وجد أن الطفل يولد ومراكز السمع والإبصار فى المخ ، جاهزة للعمل ولكنها غير مكتملة التشكيل (أى فى صورة ناقصة تحتاج إلى التكامل التشكيلى بعد الولادة) . ولكى تنمو هذه المراكز نموا سليما لدى الطفل ، بحيث تحقق وظائفها على الوجه الأكمل ، لابد لها من أن تتلقى سيلا من

---

[٤] وهو ما يفرض علينا بأن ننادى بضرورة إعادة ترجمة " **القرآن المجيد** " بمعرفة عدة لجان ذات تخصصات علمية مختلفة ، حيث تمثل الترجمات الفردية الآن قصورا واضحا فى فهم الغرب لمعانى القران الشاملة على وجه الدقة .

[٥] **التوقيف** : هو النص الشرعى المتعلق ببعض الأمور . **والتوقيفى** : هو المنسوب إلى التوقيف أى الى النصوص الشرعية ، ويقال : **أسماء الله توقيفية** .

التنبيهات العصبية الخارجية ، الناتجة من تأثير الأصوات والصور الخارجية على مستقبلا السمع والبصر فى داخل المخ . ولابد وأن يتم هذا التلقى المنبه لهذه المراكز فى الفترة المبكرة جدا من حياة الطفل وعقب الولادة مباشرة . كما يجب ألا تتجاوز إعاقة المنبهات الخارجية للطفل فترة حرجة ، وإذا لم يتم ذلك أو أعيقت هذه التنبيهات فى تلك الفترة الحرجة المبكرة من حياة الطفل ، فإن تعطيلا أو خللا جزئيا أو كليا سيصيب تلك المراكز وفقا لدرجة إعاقة المنبهات الخارجية ، ويكون هذا الخلل نهائيا ومستديما حتى بعد إزالة إعاقة المنبهات [٦] .

وما نعنيه هنا يفيد بأنه إذا ما تم وضع طفل عقب ولادته مباشرة (ولمدة ثلاث سنوات مثلا ، لم تحدد بعد المدة بدقة وبشكل نهائى) فى مكان لا يسمع فيه أصوات خارجية منبهه لمراكز السمع والكلام ، أى يتم وضع الطفل وسط سكون تام ، فإن مراكز السمع والكلام لدى هذا الطفل سوف تصاب بخلل وظيفى يمنع الطفل من السماع والنطق فيما بعد ، حتى لو وضع فيما بعد فى البيئة الطبيعية المعتادة . وما يقال عن مراكز السمع والكلام ، يقال أيضا عن مراكز الإبصار . بمعنى أنه لو وضع الطفل فى ظلام دامس السنين الأولى من حياته عقب ولادته مباشرة . فإن مراكز الإبصار سوف تصاب بخلل وظيفى يمنع الطفل من الإبصار حتى لو وضع فى البيئة الطبيعية فيما بعد .

وبديهى أن هذه " **الظاهرة البيولوجية** " تسقط " **النظرية الطبيعية التطورية** " السابقة وترجح النظرية الإلهامية التى نحن بصددها . لأن النظرية التطورية تعتمد على أن الإنسان فى البداية لم يكن يسمع إلا أصوات الطبيعة وربما بعض الهمهمات البشرية الصادرة عنه (كأصوات القرود مثلا) وظل على هذه الحالة زمنا طويلا . وهو ما يعنى أن مخ الإنسان الأول كان **سيتقولب على هذا الوضع بشكل نهائى** ، وهو الوضع الذى لن يمكنه من إنتاج أى نطق خاص به . وعلى أحسن الفروض ، كان سيخرج منه أصوات طبيعية ــ أو همهمة بشرية كهمهمة القرود مثلا ــ لا تمت للبيان البشرى بصلة ، وبديهى كان هذا سينتقل من الاباء إلى الأبناء جيلا بعد جيل .

وبذلك يمكن للنظرية الإلهامية للغة أن ترتفع إلى حد اليقين العلمى ، وأن الإنسان الأول لابد وأن يكون قد تلقى تعليما لغويا مبكرا من جنس ذبذبات اللغة البشرية ، ثم توالى التلقين عن الاباء للأبناء بعد ذلك . أو بمعنى معاكس يمكن القول : لكى ينشأ الطفل ناطقا لابد أن يتلقى

---

[٦] لماذا القرآن ؟ ، د. حسين رضوان اللبيدى . مكتبة الدعوة بالازهر .

تعليم مبكر من الأبوين ، والأبوين ممن قبلهم ، وتسلسل ذلك إلى الإنسان الأول حتى ادم ... أو المجموعات البشرية الأولى ، الذى تم تعليمها بالإلهام الإلهى ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَعَلَّمَ ءادَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ... (٣١) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ٣١)

وكما جاء فى قوله تعالى ..

﴿ خَلَقَ الإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ البَيَانَ (٤) ﴾

(القران المجيد : الرحمن {٥٥} : ٣ ٤)

وكما سبق وأن بينا أن النص القرانى الأول يمثل " **حشد الأسماء** " ، أما النص القرانى الثانى يمثل " **المنطق الإنسانى** " . هذا ؛ وقد يحدث الإلهام الإلهى الخاص باللغة : إما بإرسال من يعلم ادم أو المجاميع الأولى من البشرية اللغة ومخارج الألفاظ ، أو بقولبة المخ البشرى ــ بفعل إلهى مباشر ــ ليجعله قادرا على النطق وإخراج الألفاظ بالنسبة للمجاميع البشرية الأولى ، ثم تنتقل بعد ذلك اللغة من جيل إلى اخر بطريقة إعتمادية بصفة مستمرة . وإذا ما أخذنا بهذه النظرية ، نقول بأن التطور فى اللغة لن يتجاوز تعريف مفردات جديدة بدلالة ألفاظ كلية (أو جامعة) أولى غير خاضعة للتبديل أو التغيير أو التطور ، وهذا هو الحادث فعلا .

وسواء أخذنا بالنظرية الأولى التى تقول بأن اللغة " **منتج ثقافى** " ، أو أخذنا بالنظرية الثانية التى تقول بأن اللغة هى : " **تعليم إلهى إلهامى** " ، نقول بأن " **اللغة الدينية** " ، لا تعنى ولا تستخدم إلا الألفاظ ذات المعانى الكلية فقط . وتترك التفاصيل للألفاظ المستحدثة على طول تقدم الإنسان الحضارى وتواجده على سطح هذا الكوكب . وعلى هذا ؛ فقد تخطىء " **اللغة العلمية** " فى التفاصيل ، ولا يخطىء " **النص الدينى** " فى الفكر الكلى ، وذلك على الرغم من إحتواء النص الدينى على النص العلمى .

ونضرب على ذلك المثال التالى : إذا قال القران المجيد بـ " **تمدد الكون** " **كما جاء فى قوله تعالى :**

﴿ وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وإِنَّا لَمُوسِعُون (٤٧) ﴾

(القران المجيد : الذاريات {٥١} ٤١)

ثم جاء الإنسان وقال بأن هذا التمدد يمكن تفسيره على أساس " **نظرية الإنفجار العظيم** : **The Big Bang Theory** " (**أو الفرقعة الكبرى**) [٧] ، وهى النظرية التى تقول بأن الكون قد نشأ من إنفجار **نقطة شاذة** (**Singular point**) [٨] ، منذ حوالى (١٠ أو ١٥ إلى ٢٠) بليون سنة مضت ، وهذه النقطة يستحيل تخيلها أو التكهن بطبيعتها . ولكن يتفق العلماء على أنها نقطة لانهائية فى الصغر ، أى لا حجم لها على الإطلاق ، وبالتالى فإن إنحنائها يكون لانهائيا (وهو ما يعنى رياضيا أن نصف قطرها صفر) ، ودرجة حرارتها لانهائية ، كما وأنها تحوى مادة كثافتها لانهائية أيضا . وتحتوى هذه النقطة الشاذة على كل شىء فى هذا الكون ... المادة ، الطاقة ، وحتى الفضاء والزمن نفسهما ..!!! فلا بأس فى أن يقول الإنسان هذا فى تفسير تمدد الكون . ثم إذا جاء الإنسان ــ مرة أخرى ــ وقال بأن " **نظرية الإنفجار العظيم** " لا تفسر اللحظات الأولى لكيفية حدوث الإنفجار وكيفية خلق مادة الكون ، وأن هذه الأمور تفسرها نظرية أخرى تعرف باسم " **نموذج الكون التضخمى** " [٩] ، فإن هذا لن يغير من حقيقة وجود "

---

[٧] **تستند نظرية تمدد الكون إلى ثلاثة أدلة عملية تؤيدها هى** : (١) القياسات الخاصة **بالإزاحة الحمراء فى خطوط طيف المجرات** ، والتى تبين أن المجرات تتباعد بعضها عن البعض عند وقت الرصد . (٢) وجود **إشعاع الخلفية الكونية المتناهى فى الصغر** (**The cosmic microwave background**) ، فقد تم تقدير درجة حرارة الكون (أى درجة حرارة الفراغ بين النجوم والمجرات) التى سوف يكون عليها الكون بعد ١٥ بليون سنة منذ نشأته ، فوجد أنها سوف تبلغ ٣ **درجات كلفنية** (أى – ٢٧٠ درجة مئوية) ، وقد تم قياس هذه ***الدرجة ــ مصادفة وبدون قصد ..!!!*** ــ كل من : " **روبرت و. ويلسون** : **Robert W. Wilson** " ، و " **أرنو أ. بنزياس** : **Arno A. Penzias** " ، من معامل تليفونات بل ، وقد منحا عنى هذا القياس **جائزة نوبل فى الفيزياء لعام** ١٩٧٨ . (٣) أما الدليل الثالث الذى يؤيد هذه النظرية فهو : **وفرة العناصر الخفيفة نسبيا** التى تم تقديرها بالرصد ، فقد وجد أنها تتفق إلى حد بعيد مع القيم المحسوبة وفقا لنموذج هذه النظرية ، أى وفقا **لنموذج** " **الإنفجار العظيم أو الفرقعة العظمى** " .

وهذه هى الأدلة العلمية الثلاث التى تعتمد عليها نظرية " **الإنفجار الأعظم** " ، وليس معنى هذا أن هذه النظرية هى نظرية كاملة ، فمازال أمامها بعض المشكلات التى لم تحل بعد ، منها : **أنه يصعب تفسير درجة إنتظامية الكون التى نراه عليه الآن على الرغم من وجود مركز للإنفجار** .

ويقدر الفلكيون عدد مجرات كوننا المرئى بأنه لا يقل عن (١٠٠) بليون مجرة تقريبا شبيهة بمجرتنا (الطريق اللبنى : The Milky Way) ، وتحتوى كل مجرة على ما بين عشرة بلايين ومائة بليون نجم . ويبلغ قطر المجرة فى المتوسط حوالى (١٠٠,٠٠٠) سنة ضوئية ، كما يبلغ سمكها حوالى (١٠,٠٠٠) سنة ضوئية .

[٨] **سبق تعريف النقطة الشاذة فى تذييل رقم ٨ من الفصل الثالث من هذا الكتاب .**

[٩] وهو نموذج مبنى على " **نظرية الكون التضخمى** : **Inflationary Theory** " ، التى ظهرت فى بداية الثمانينات من القرن العشرين ، للفيزيائى الأمريكى : " **آلان جوث** : **Alan Guth** " (١٩٤٧ –) . وهى النظرية التى تفسر سبب حدوث الإنفجار العظيم وتكون مادة الكون فى اللحظات الأولى من بداية الإنفجار . وتساند هذه النظرية كمية ضخمة من الرياضيات . وقد أسس " **جوث** " نظريته على بحوث " **ستيفن هوكنج** " التى تبين أن " **قانون بقاء الطاقة** " لا يعمل فى المجالات الجذبية القوية بجوار **الثقوب السوداء** ، وبالتالى فإن هذا القانون يتوقف عن العمل فى حالة النقطة الشاذة التى بدا بها الكون ميلاده . **ويتوقف قانون بقاء الطاقة عن العمل**

التمدد الكونى " ، وهو التمدد الثابت بشكل قطعى من القياسات المباشرة . وهكذا سواء كانت نظرية " الإنفجار العظيم " صحيحة بشكل كامل أو خاطئة فى تفسير الإنفجار الأول وخلق مادة الكون ، فإن هذا لن يغير من صحة ما ورد فى القران المجيد عن حقيقة وجود **التمدد الكونى** . وهكذا ؛ نصل إلى " **ثبات النص الدينى** " ذو المعانى الكلية ، حتى وإن أخطأ النص العلمى فى تفاصيل النظريات والجزئيات التى تصف أسباب النتائج التى ترد فى النص الدينى ، وهنا نصل إلى معنى الخطأ فى التفسير وليس الخطأ فى النص القرآنى .

ونضرب على ذلك مثال آخر ؛ إذا قال النص الدينى بتطور نشأة الإنسان فى خلال مراحل تواجده على سطح الأرض ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) ﴾

(القران المجيد : نوح {٧١} : ١٤)

إنما يعنى التطور من حيث المبدأ ، ويترك تحديد الأصل للبحث الإنسانى ، كما يجىء فى قوله تعالى :

﴿ قُلْ سِيرُوا فِى الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ... (٢٠) ﴾

(القرآن المجيد : العنكبوت {٢٩} : ٢٠)

وترك البحث عن التفاصيل للإنسان إنما هو ــ فى واقعه ــ نبوءة إعجازية كذلك ، فقد كان يمكن ألا يتجه الإنسان إلى البحث العلمى بالفطرة (By –default) ، فلا قيمة لنص بلا تحقيق . وهكذا بالنسبة لأى معرفة دينية أخرى . وهكذا إذا تكلم الدين عن **فعل الله** (ﷻ) الكلى فى الوجود ، إنما يعنى إخبار الإنسان بالخطوط العريضة فقط بهذا الفعل ، ويترك للإنسان مسئولية البحث عن التفاصيل . ***وهكذا ؛ فالقرآن المجيد وما ورد فيه من معرفة يمثل الدستور الإلهى الأول للبنية الأساسية لهذا الوجود*** ، بما فى ذلك مفهوم الغايات من الخلق بصفة عامة ، ومنها الغايات من خلق الإنسان على وجه التخصيص .

؛ **فإنه يمكن لمادة الكون أن تخلق من تموجات (Fluctuation) الفضاء الفارغ التقديرى** ، أى " **تخلق من العدم** " فى اللحظات الأولى من الخلق ، كما وإن خواء الكون الوليد قد اتخذ سلوكا مؤقتا كما لو كان له جاذبية سالبة (أى قوى تنافرية) فى اللحظات الأولى لحدوث الإنفجار العظيم . وقد سببت هذه الجاذبية السالبة ، أى القوى التنافرية ، تمدد كونى فى مدة **وجيزة وبسرعة هائلة** ، وهو ما يفسر سبب حدوث الأنفجار الأول . وبينما كان عمر الكون لا يزال أقل كثيرا من الثانية ، ثم تحولت هذه الجاذبية السالبة مرة أخرى إلى الجاذبية الموجبة العادية . وربما تكون الحقبة التضخمية التى حدث فيها التمدد الجامح السريع قد انقضت ، وعاد الكون إلى معدل التمدد المتأنى الان وفقا لـ " **نظرية الإنفجار العظيم** " القياسية .

وهكذا ينهار بناء العلمانية وهجومهم السابق ، كما ينهار فكر : " فلسفة ما بعد الفلسفة " ايضـــا .
وهكذا ؛ القران المجيد :

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥) ﴾

(القران المجيد : النجم {٥٣} : ٤ ٥)

[**علمه** : أى أن الذى علم **محمد** بوحى من الله (ﷻ) هو جبريل (عليه السلام) ، وفى الجوهر يمكن أن ينسب العلـــم والتعليم إلى الله (ﷻ) وبشكل مباشر / **شديد القوى** : شديد المعرفة بالأسباب ؛ **والقوى** ، جمع **قوة**]

وينسب العلم والتعليم بالقران المجيد إلى الله (ﷻ) لقوله تعالى لرسوله الكريم (ﷺ) :

﴿ لَٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ... (١٦٦) ﴾

(القران المجيد : النساء {٤} : ١٦٦)

أى هو كتاب أنزله الله **بعلمه هو** (ﷻ) .. وهو ..

﴿ ... اللَّـهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (٩٨) ﴾

(القران المجيد : طه {٢٠} : ٩٨)

كما وان الله (ﷻ) هو مصدر علم البشرية لقوله تعالى ..

﴿ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾

(القران المجيد : العلق {٩٦} : ٥)

وليس هـــذا فحسب ، بل أن البشرية كلها لا تتحرك إلا فى حدود القيم المسموح بها من العلـــم فقط ، لقوله تعالى :

﴿ ... ولا يُحيطُون بشَيءٍ مِّنْ عِلْمِه إلَّا بما شاء (٢٥٥) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ٢٥٥)

وبعد كل هذا ، ينبه المولى (ﷻ) البشرية كلـــها ، بقولـــه تعـــالى ...

﴿ ... وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ العِلْمِ إلا قَلِيلاً (٨٥) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٨٥)

فهذا هو حول الإنسان وعجزه ..!!! *وأقف أتأمل ــ فى أمر هذا الإنسان ــ والحيرة تغلفنى .. لأنه لم يدرك حتى الآن ..*

(١) إنه ــ فى جميع أحكامه الدينية ــ مازال متأثرا بتجربته الدينية الوثنية مع الديانتين اليهودية والمسيحية والأديان الأخرى ، ثم محاولة تطبيق هذه النتيجة على الديانة الإســـلامية بـــدون وعى أو دراسة ..!!

(٢) أنه قد اضطر إلى التخلص من الديانة المسيحية ، وهى الديانة التى حجرت علـــى حريـــة الإنسان العقلية ، حتى يستطيع تحقيق النهضة العلمية والعقلية التى هـــو عليـــها الآن . ثـــم محاولة تطبيق هذه المفاهيم على الإسلام بدون سند .. بدعوى أنها ديانة مثل أى ديانة أخرى .. وإذا تجرأ أحد وقال أن الديانة الإسلامية تختلف .. قالوا له : ويحك .. أيـــها الأصولـــى الدينى ..!!! ألا تدرى أن كل الديانات تقول بمثل ما تقول .. وألم يكفك كل هذه القـــرون من التخلف والقهر ..!!! فلم لا تستفيد من التجربة الرائدة للفكر الغربى ، وتخلع عنـك رداء التخلف والقهر الذى يخلفه الدين البالى ..!!!

(٣) أن يتغافل الإنسان ــ وبدرجة تدعو للدهشة ــ عن أن الديانة الإســـلامية تضـــع العقـــل والمنهاج العلمى المدخل الصحيح لتحقيق الغايات من الخلق ، وهو الأمر الحتمى الذى يجـب على الإنسان تحقيقه حتى ينال الخلاص المأمول . بل وتطلب الديانة الإسلامية من الإنســـان تحكيم العقل والمنطق العلمى فى كل ما يعتقد فيه . وليس هذا فحسب ، بـــل وتجعـــل هـــذا المطلب ، أى استخدام العقل والمنطق العلمى فى الحيز الدينى ، هو غاية الغايات من خلـــق الإنسان . ***فليس للإنسان الفضل فى وجود مثل هذا العقل وعلى مثل هذا النحو إلا لتمكينه من تحقيق الغايات من خلقه ..!!!***

٣. بين النص الإلهى والقانون الفيزيائى ...

بداية وحتى لا يخطىء الظن بانفصالية الإنسان وعلمه عن الله (ﷻ) ؛ كان يمكن أن يكون عنوان هذه الفقرة : " **بين النص الإلهى المباشر والنص الإلهى الغير مباشر** " . وبهذا المعنى يكون " **النص الإلهى المباشر** " هو النص كما يأتى به " ***القرآن المجيد*** " ، أما " **النص الإلهى الغير مباشر** " فهو النص الذى يأتى به الإنسان . فالحقيقة أن كل ما يأتى به الإنسان هو " ***إلهى المصدر*** " ، كما سبق وأن بينا هذا ، وكما يأتى فى قوله تعالى :

﴿ وَاتَّقُوا الَّذِى أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) ﴾

(القران المجيد : الشعراء {٢٦} : ١٣٢)

والان وبعد هذا التقديم ، نقول بأنه من البديهى لنا أن نتوقع وجود الفارق الواضح بين الصياغة القرانية للقانون الفيزيائى ، وبين الصياغة البشرية لنفس القانون . ***وبديهى يأتى هذا التوقع : ليس فقط من منطلق اختلاف المتحدث (الله) والمستمع (الإنسان) للنص الدينى ، بل أيضا من منطلق طبيعة ثبات النص الدينى على مدى تطور حضارة الإنسان وتقدمه العلمى والعقلى . كما يرجع هذا الإختلاف ــ أيضا ــ إلى ضرورة تواؤم النص الدينى مع الاختلاف الواسع بين الثقافات المختلفة للأفراد المتلقين للنص الإلهى على مستوى الحضارة الواحدة .*** فكما نعلم ، أن المتحدث فى النص القرانى هو " **الخالق المطلق** " لهذا الوجود ، والمستمع هو الإنسان ، وهو ما يعنى وجود " **اللامتساوية** " بين طرفى المعادلة بالمفهوم الرياضى . وبديهى ؛ يكفى هذا المنظور وحده لإدراك مدى الرؤية العريضة الذى سوف يتسم بها صياغة القانون الطبيعى والطيف العريض لمفردات تطبيقه . لهذا لابد وأن تتسم الصياغة الدينية بـ " **المعانى الكلية** " التى يمكن أن تتسم بالمرونة الكافية التى تسمح بأن يندرج تحتها التأويل الجزئى للمعنى المراد على طول تقدم حضارات الإنسان ، وحتى يصل تأويل النص الإلهى إلى معناه النهائى ... وهنا يقترب الإنسان من نهاية التاريخ ، وهو ما سبق أن بيناه فى قوله تعالى :

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٥٣)﴾

(القران المجيد : الاعراف {٧} : ٥٣)

وبديهى هذا المنظور هو " **منظور إعجازى بحت** " أيضا ، يملكه من يملك إحتواء العقل البشرى والحضارة الإنسانية السابقة والحاضرة والمستقبلية جميعها معا . وبديهى ؛ هو " **منظور برهانى** " أيضا ، كدليل صدق على مفارقة النص الدينى للعقل البشرى .

أما إذا جئنا إلى صياغة الإنسان للقانون الطبيعى ، فإننا نجد أن المتحدث والمستمع فى النص الفيزيائى هو الإنسان (وإن كان الله هو المصدر) ، وهو ما يعنى تقارب الثقافة بينهما فى أغلب الأحيان ، أى تماثل أو تساوى طرفى المعادلة بتعبير رياضى . فالمتحدث والمستمع يمثلان ليس نفس الحضارة فحسب ، بل وغالبا تقارب الثقافة أيضا . وهنا تتسم الصياغة البشرية للقانون الفيزيائى بالمحلية وبمحدودية المنظور والتطبيق . ودعنا نبين ما نعنيه ببعض الأمثلة التالية . فعن حركة الشمس ، كنجم يقع داخل المجرة (الطريق اللبنى : The Milky Way) ويتحرك حول مركزها ، تأتى الصياغة الإلهية على النحو التالى بقوله تعالى :

﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) ﴾

(القرآن المجيد : يس {٣٦} : ٣٨)

وهنا نرى أن حركة الشمس من حيث المبدأ متوفرة فى المعنى ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِى ... ﴾ ، وهنا يمكن أن تتوقف البشرية عند هذا المعنى حضارات وحضارات ، ولكن الصياغة القرانية لا تكتفى بالإشارة إلى وجود مثل هذه الحركة الشمسية داخل المجرة فحسب ، بل تصف لنا هذه الحركة بأنها تتجه نحو نهاية بعينها ، فهى ﴿ ... تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ... ﴾ عند نقطة ما داخل المجرة . وهو ما يعنى أن الإنسان سوف يسعى (لاحظ هنا أن السعى مفروضا على الإنسان بشكل فطرى) ليتحقق من أن الشمس تتجه إلى نقطة ما أو **كوكبة ما** [١٠] ، يمكن أن تصطدم بها فى نهاية الأمر . أو أن الشمس سوف تستقر بأن يبتلعها الثقب الأسود الموجود بمركز المجرة فحسب . كما يعنى النص أيضا ؛ أن الشمس قد تستقر على شكل ما أو نهاية ما ، إما بانفجارها

---

[١٠] من المعروف أن المجموعة الشمسية تتجه بسرعة قطرية قدرها (١٥ ,٤) كيلومتر فى الثانية نحو نقطة مجاورة لنجم : " النسر الواقع : Vega " فى حدود (١٠) درجات ، وتقع هذه النقطة فى داخل " كوكبة الجاثى : Hercules Constellation " . ويبعد نجم " النسر الواقع " عن المجموعة الشمسية بمسافة يقطعها الضوء فى زمن قدره (٢٦) سنة أرضية (أى بمسافة قدرها ٢٦ سنة ضوئية) . وهذه الحركة القطرية للشمس غير حركتها المماسية للمدار الذى تحتله حول مركز مجرتنا " الطريق اللبنى : The Milky Way " . ويبعد مدار الشمس عن مركز المجرة بمسافة قدرها حوالى (٣٠ ,٠٠٠) سنة ضوئية . كما تبلغ سرعة الشمس المدارية حول هذا المركز حوالى (٢٥٠) كيلومترا فى الثانية الواحدة . وبهذا تتم المجموعة الشمسية دورة كاملة حول مركز المجرة مرة كل (٢٢٥) مليون سنة أرضية .

ثم تنتهى إلى تكون نجما نيوترونيا صغيرا ، أو تتمدد ثم تتقلص لتكون قرما أبيضا ، أو أن تنتهى إلى أى احتمال اخر يسفر عنه تقدم العلوم على مدار حضارات الإنسان المستقبلية المتوقعة . ويقف النص الإلهى عند هذا القدر من المعلومة ، ليترك للإنسان التحقق من هذا " المستقر " النهائى المقدر للشمس . كما يجب التركيز على أن سعى الإنسان لإدراك هذه المعانى هو أمر حتمى ، فلا قيمة لنص لا يمكن التحقق منه ، وبهذا المعنى فإن لنص الإلهى كما يحوى النبوءة الفيزيائية ، يحوى ــ أيضا ــ النبوءة الخاصة بسعى الإنسان نحو الوصول إلى هذه المعرفة ، وبديهى تمثل هذه نبوءة إعجازية أخرى فى حد ذاتها .

ثم يبين لنا المولى (ﷻ) الفارق بين طبيعة الشمس وطبيعة القمر فى قوله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥) ﴾

(القرآن المجيد : يونس {١٠} : ٥)

و " الضياء " فى المعنى القرانى هو الضوء المباشر ، وهو ما يعنى أن لشمس تشع بذاتها ضوءا مباشرا [١١] ، بينما الـ " نور " فى المعنى القرانى هو " الضوء المنعكس : The

---

[١١] من الأوصاف الأخرى التى جاءت عن الشمس ، قوله تعالى :

﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) ﴾ (القرآن المجيد : نوح {٧١} : ١٦)

﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) ﴾ (القرآن المجيد : النبأ {٧٨} : ١٣)

هنا يشبه المولى (ﷻ) الشمس بلهب السراج المضيء المتقد الوهاج . وكلمة " وهاجا " تعنى دورية الحدث ، وهى كلمة جامعة تشمل كل معانى ظاهرة النشاط الشمسى التى تشمل الظواهر الدورية وغير الدورية . والظواهر الدورية هى : (١) البقع الشمسية ، ودورتها مرة كل ١١ سنة . (٢) ومغناطيسية البقع الشمسية ، ودورتها مرة كل ٢٢ سنة . (٣) و" نبض الشمس " وهو نبض يشبه التنفس ، ويحدث لسطح الشمس بمعدل مرة كل ساعتين و ٤٠ دقيقة ، بسرعة قدرها ٦ كيلومتر فى الساعة . وفى كل نبضة يزيد قطر الشمس (البالغ : ١ ,٣٩٢ ,٠٠٠ كيلومترا) بشكل دورى بمقدار ١٠ كيلومترا تقريبا ، ثم يعود إلى ما كان عليه مع نهاية النبضة . أما عن الظواهر الغير دورية فهى : (١) الإنفجارات الشمسية ، والتى قد يصل إرتفاعاتها إلى مسافات تبلغ (٨٠٠ ,٠٠٠) كيلومترا من سطح الشمس ، وقد قام معمل الفضاء : " سكايلاب : Skylab " برصد هذه الإرتفاعات لأول مرة ، فى عام ١٩٧٣ . (٢) النافورات الشمسية ، والتى تدفع بالمواد المنصهرة من سطح الشمس إلى رتفاعات قد تصل إلى (٤٠٠٠) كيلومترا فى خلال ١٠ دقائق فقط .

كما توجد ظاهرة شمسية أخرى يمكن أن تندرج تحت كلمة " وهاجا " أيضا وهى : ظاهرة الهالة أو الإكليل الشمسى (Sun's corona) ، وهى الطبقة التى تبدأ من طبقة " الكروموسفير " على إرتفاع (٣٠ ,٠٠٠)

reflected light " ، وهو ما يعنى أن القمر لا يشع ضوء بذاته بل يعكس الضوء الساقط عليه . ويحافظ القران المجيد على هذا الفارق بين " الضوء " و " النور " على طول الصياغة القرانية ، حتى فى المعانى المجازية .

ثم نأتى إلى مثال اخر عن الشمس أيضا ؛ يحوى فى طياته مفهوم " **الأثير** [١٢] : **Ether, or Aether** " ، حيث يأتى هذا المعنى ــ ضمنيا ــ فى قوله تعالى :

﴿ وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠) ﴾

(القرآن المجيد : المؤمنون {٢١} : ٣٣)

وبديهى ؛ **السبح** يستلزم الوسط ، والوسط هو الأثير . أما الفلك هو المدار (**Orbit**) . ولتأكيد معنى إختلاف المدارات ، أى إختلاف مدار الشمس عن مدار القمر يأتى قوله تعالى :

﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِى لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠) ﴾

(القرآن المجيد : يس {٣٦} : ٤٠)

وهنا نرى الإصطدام الواضح والمباشر بين ما جاءت به " **النظرية النسبية الخاصة** " ، وبين ما جاء به النص القرآنى فيما يتعلق بوجود الأثير . فمن المعروف أن " **النظرية النسبية الخاصة** " قد بنت مسلماتها على فكرة استبعاد وجود " **الأثير** " من الكون ، بينما النص القرانى يقرر وجود " **الأثير** " وهو الوسط الذى " **تسبح** " فيه النجوم والكواكب متمثلا فى سبح الشمس والقمر ، كما جاء هذا فى النص القرآنى ﴿ ... وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ .

وبديهى ؛ يمكننا الرجوع إلى " **الفيزياء الكمية : Quantum Physics** " ، لحل مثل هذا التناقض وبيان وجود الأثير . فالفيزياء الكمية ترى أن " **الفراغ المطلق** " ليس " **خواءا** " بالمفهوم المطلق

كيلومترا من سطح الشمس ، وتمتد فى الفضاء الخارجى عدة ملايين من الكيلومترات . وتصل درجة حرارة الإكليل الشمسى إلى (مليون) درجة كلفنية ، بينما درجة حرارة سطح الشمس نفسها يبلغ (٥٨٠٠) درجة كلفنية فقط . ومازال مصدر طاقة هذا الإكليل أحد الألغاز الكونية التى لم تحل بشكل نهائى بعد .

[١٢] **الأثير** : يعرّف بأنه الوسط الإفتراضى الذى يتخلل فراغ الكون ، أى الفراغ بين النجوم المجرات والكواكب ، وهو أيضا الوسط الحامل للموجات الكهرومغناطيسية (ومنها الضوء العادى) ، وهو وسط لا كتلة له ومرونته لانهائية .

، بل هو **ملىء إلى درجة الإكتظاظ** بالمعلومات عن جميع أنواع الجسيمات تحت الذرية التى قد ينفثها هذا الخواء فجأة . فعلى سبيل المثال ؛ نجد أن أنواعا من الجسيمات تحت الذرية بكتل معينة يمكن أن توجد من العدم كما تختفى أيضا إلى العدم أيضا . كما تؤكد الفيزياء الذرية على أن هذا " **الخواء** " يعلم بطريقة ما ، ما هو مسموح به بأن " **يجسده** " كمادة ، وما ليس مسموحا به . وفى الواقع ؛ أن العدد الضخم من الجسيمات تحت الذرية التى تحتل عالمنا فعلا ، وفقا لبعض تفسيرات " ***النظرية الكمية*** " ***له وجود شبحى فى " الخواء " منتظرا الإستدعاء بأحداث ميكروسكوبية عشوائية . وهنا نرى إمتلاء العدم بالجسيمات تحت الذرية وتلاشيها على نحو متواصل لحظة ، وهو ما يعنى وجود الأثير . وفى هذه الصورة قد يكون العدم هو ، فى الواقع ، سديما من أكوان كامنة تنتظر أن تحقق كينونتها فى كل لحظة ثم تتوارى للإختفاء عن هذا العالم ، فهى تظهر وتتلاشى على نحو متواصل فى كل .***

وعلى الرغم من تفسيرات " **الفيزياء الكمية** " أو " ***ميكانيكا الكم*** " السابقة ، والتى لم تكتشف إلا حديثا جدا ، تفى بالغرض المطلوب لبيان وجود " **الأثير** " ، أى الوسط الذى يشير إليه النص القرآنى ، والذى تسبح فيه النجوم والكواكب وبالتالى المجرات ، إلا " أننى " سوف أتبع ــ وبدون مجازفة علمية ــ طريقا أكثر وعورة مما جاءت به " **الفيزياء الكمية** " . ومستندا إلى جوانب سوف نناقش بعضها الآن ــ ما أمكن ــ وأخرى سوف نرجىء مناقشتها إلى كتابات تالية ، إنشاء الله ، أقول الاتى :

[أن الأساس النظرى الذى استندت إليه " **مسلمات النظرية النسبية الخاصة** " فى استبعاد فكرة الأثير من الوجود هو " **تجربة ميكلسون [١٣] – مورلى فى تداخل الضوء** " . والحقيقة أن هذه التجربة ليس لها علاقة بالمسلمات المفروضة فى النظرية النسبية . وليس هذا فحسب ، بل أن الأفكار ــ النظرية ــ الأساسية التى بنيت عليها هذه التجربة ***عن وجود الأثير وسكونه*** هى أفكار خاطئة تماما ، وليس معنى هذا أن القياسات التى تم الحصول عليها خاطئة ، بل هى صحيحة . فالخطأ يكمن فى الأفكار النظرية التى بنيت عليها التجربة ، وهو فكر لا علاقة له بأرض الواقع ، إنما هو فكر يمثل مجرد فهمنا ــ نحن ــ وتخيلنا لما يمكن أن يحدث فى الحقيقة ، وهو مالا يمكن فرضه على الطبيعة ذاتها ، ولهذا أعطت التجربة قياسات صحيحة ، بديهى ، لأن القياسات لا دخل لها فيما نعتقده نحن]

---

[١٣] **ميكلسون** (**Michlelson, Albert Abraham**) (١٨٥٢ ١٩٣١) أول مواطن أمريكى يحصل على جائزة نوبل فى الفيزياء (عام ١٩٠٧) لأعماله فى الآلات البصرية ، وقياساته الدقيقة التى حصل عليها ، ومن صممها نتائج التجربة المشار إليها

وليس هذا لغزا مطلوب حله ..!!! ولكن هو واقع يشهد على قصور فكر الإنسان وعلمه . وتأتى الصياغة السابقة من خطأ تخيل الإنسان لحركة الأثير وعلاقته بحركة دوران الأرض حول محورها وحركتها السنوية حول الشمس [١٤] . ولابد لى من أن أشير إلى صحة نتائج التجربة (أى النتيجة السلبية التى أدت إليها التجربة) ، تأتى من تعاملنا ــ فى جميع الأحوال ــ مع الظاهرة أو القانون الطبيعى بشكل مباشر سواء أجدنا فهم هذا القانون ، أو فهمناه على نحو خاطىء ، أو حتى لم نفهمه على الإطلاق ..!!! فالحقيقة ؛ أن تجربة " **ميكلسون / مورلى** " تعكس واقع فيزيائى لا علاقة له بتخيل الإنسان للنظرية التى تم شرح التجربة على أساسها .

والنظرية النسبية الخاصة قد بنت مسلماتها الأساسية على فكرة استبعاد وجود الأثير ، وهو الوسط الذى أرادا العالمين " **ميكلسون ومورلى** " إثبات وجوده . لهذا قاما بتصميم جهاز : لقياس التداخل الضوئى الذى تفرضه حركة الأرض بالنسبة للأثير ، على شعاعين متعامدين من الضوء صادرين من نفس المصدر عند عودتهما إلى نقطة واحدة أخرى . ولما أعطت التجربة نتائج سلبية ، أى بعدم وجود التداخل الضوئى بين الشعاعين (أى أن الشعاعين تحركا فى وسط لا علاقة له بحركة الأرض) وهو ما لا يتفق مع توقعات الفكر النظرى الذى بنيت عليه التجربة ، فقد قام بعض العلماء بافتراض سكون الأرض وعدم حركتها حول الشمس ، وهو ما يعنى العودة إلى النظام البطليوسى القديم الذى يقول بدوران الشمس حول الأرض (وهو النظام الذى كانت تتبناه الكنيسة حتى القرن السابع عشر) . وبديهى مثل هذه الفرضية هى فرضية خاطئة تدحضها المشاهدة المباشرة لرؤية حركة الأرض حول الشمس من خلال المركبات الفضائية الآن . ولهذا قام العلماء بافتراض عدة حلول ــ لهذه النتائج السلبية ــ منها " **الإنكماش الطولى** : **Length Contraction** " للأجسام فى اتجاه حركتها (الذى قال به **فيتزجرالد**) ، و " **التمدد الزمنى** : **Time Dilation** " الذى قال به آخرون ، والتى أصبحت فيما بعد من النتائج الأساسية فى النظرية النسبية الخاصة .

و " **آنشتين** " كان واحدا ممن حاولوا حل هذا التناقض الذى أدت إليه " **تجربة ميكلسون / مورلى** " ، وقد قدم حله على أساس استبعاد فكرة وجود الأثير من الكون ، وافترض مسلمتيه المشهورتين اللتين سبق مناقشتهما فى الفصل الثانى من هذا الكتاب (ص : ٩٠) ، وفى المرجع السابق لنفس المؤلف . ***وعلى الرغم من أن المسلمتين المفروضتين صحيحتين*** ، إلا

---

[١٤] سرعة الأرض المماسية (عند خط الإستواء) نتيجة حركتها حول محورها هى (٠,٤٦) كيلومترا فى الثانية ، بينما متوسط سرعتها المماسية كناتج لحركتها المدارية حول الشمس هى (٣٠) كيلومتر فى الثانية . وكما نرى فإنه يمكن إهمال قيمة السرعة الأولى بالنسبة إلى قيمة السرعة الثانية .

أنهما قد بنيتا على فكر خاطىء أسست عليه تجربة **ميكلسون / مورلى** نفسها . فالأساس النظرى الصحيح لتجربة **ميكلسون / مورلى** ، إذا ما أخذ فى الإعتبار الحركة الصحيحة للأثير والوضع الصحيح للجهاز ، كان سوف يؤدى إلى نتائج إيجابية للتجربة (أو بمعنى اخر ؛ كان سيتأكد ــ على الأقل ــ وجود مفهوم الأثير بشكل عملى) ، ولكن الأفكار النظرية عن سكون الأثير ووضع الجهاز الخاطىء هو الذى أدى إلى النتائج السلبية التى إنتهت إليها التجربة .

ثم نسوق مثال ثالث وأخير عن بعض أنواع النجوم مثل : **النجوم النيوترونية** ؛ والتى يطلق عليها اسم " **البلسار : Pulsar** " [١٥] ، و" **الثقوب السوداء : The Black holes** " ، كما يأتى ذكرهما فى القرآن المجيد فى قوله تعالى :

---

[١٥] **البلسار : هى نجوم تم اكتشافها حديثا باستخدام التليسكوبات الراديوية ، وهى عبارة عن " نجوم نيوترونية : Neutron Stars " تدور حول محورها دورة كاملة فى فترة زمنية تتراوح قيمتها بين جزء من الثانية وعدة ثوان فقط ، فلكل نجم زمن دورته الخاصة به (يبلغ زمن دورة النجم النيوترونى الذى يقع فى مركز : " سديم السرطان : Crab Nebula " جزء من ٣٠ جزء من الثانية ، أى ١/٣٠ من الثانية) . وزمن دورة النجم النيوترونى ثابت لكل نجم تقريبا ، حيث يزيد هذا الزمن إلى الضعف كل مليون سنة أرضية تقريبا . وتصدر هذه النجوم النيوترونية نبضة راديوية ــ منتظمة ــ مع كل دورة للنجم حول محوره . والنجم النيوترونى هو نجم صغير للغاية بالمقارنة للنجوم العادية ، حيث يبلغ قطره فى المتوسط حوالى (١٦) كيلومترا فقط ، وتبلغ كثافته عشرات الملايين من الأطنان لكل سم٣ (تبلغ كتلة كرة من مادته فى حجم كرة سن القلم الجاف أكثر من ٩١ ألف طن مترى) . والنجم النيوترونى هو مرحلة ما قبل النهاية فى سلم تطور حياة النجم العادى ، حيث ينتهى إلى أن يكون " ثقبا أسودا " .**

والمقبول علميا الآن ؛ أن النجم العادى يبدأ حياته (أى يولد) من " سديم غازى " بارد نسبيا ، وبفعل الجاذبية تتجمع ذرات السديم مع بعضها البعض ، حيث تبدأ درجة حرارتها فى الإرتفاع . ويبدأ لسديم سلسلة من التفاعلات النووية عندما تصل درجة حرارة مركز الجذب إلى حوالى (مليون) درجة مئوية ، ليعلن عن مولد حياة النجم العادى . وبعد أن يستهلك النجم وقوده ، الذى يتمثل فى الإندماج النووى لذرات الأيدروجين لتكوين ذرات الهيليوم ، ثم الإندماج النووى لذرات الهيليوم لتكوين ذرات الكربون ، ثم العناصر الأثقل فالأثقل مثل الماغنسيوم والسيليكون ، إلى أن ينتهى الإندماج ويتوقف عند عنصر الحديد الذى يطن النهاية الحقيقية لحياة النجم . وعقب استهلاك النجم لوقوده النووى ، وكانت كتلته تزيد عن " مرة ونصف " كتلة الشمس (تعرف هذه الكتلة باسم : حدود تشاندرا زيخار : Chandrasekhar Limit) ، فإنه ينفجر تاركا خلفه : " نجم نيوترونى " الذى ينتهى إلى (الثقب الأسود : Black Hole) . ويبلغ نصف قطر الثقب الأسود حوالى (٢,٩٥) كيلومترا لكل كتلة شمسية ، وهو ما يعرف باسم " نصف قطر شوارزتشايلد : Schwarzschild radius " . ثم يستمر الثقب الاسود بعد ذلك فى الإنكماش تحت تأثير جاذبية مادته إلى أن يصل حجمه إلى الصفر .. ثم يتلاشى ــ بعد ذلك ــ من الوجود ..!!!**

أما إذا كانت كتلة النجم أقل من حدود تشاندرازيخار ، أى أقل من مرة ونصف كتلة الشمس ، فتنتهى حياة النجم بالتمدد بعد استهلاك وقوده ، حيث يصل التمدد فى حالة مثل شمسنا إلى مدار كوكب الأرض أو فيما وراء هذا المدار (عن موسوعة : Encarta 97, Encyclopedia) لتصبح ــ الشمس ــ أحد العمالقة الحمر (A red giant star) . وعند ذلك تكون درجة حرارة سطحها أبرد قليلا من درجة حرارة السطح الحالى ، بينما يصبح لمعانها حوالى (١٠) آلاف ضعف اللمعان الحالى . ***وبعد هذا التمدد يأخذ النجم فى التقلص*** حتى يستقر على وضع نهائى محتمل على شكل " قزم أبيض : White Dwarf " . وهو نجم لا يتجاوز قطره عدة

﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤) ﴾

(القرآن المجيد : الطارق {٨٦} : ١ - ٤)

وهنا يذكر النجم بصفته الفيزيائية التى يمكن اكتشافه عليها وهو النبضات أو الطرق المتكرر . و " البلسار " هو مصدر فلكى **لموجات راديوية قوية** ، يشعها النجم على شكل نبضات قصيرة منتظمة . فحقيقة الأمر ؛ أن " **البلسار : Pulsar** " يعمل كمنارة كونية تقوم بإرسال نبضات راديوية قوية ومنتظمة ، يستطيع الإنسان بمعرفة زمن دورتها تحديد بعد النجم عن الأرض . وتوجد البلسارات داخل مجرتنا (الطريق اللبنى : **The Milky way**) بالقرب من مستوى تماثل المجرة . وهذه النبضات ــ الراديوية ــ الدورية تشبه إلى حد كبير من " **يطرق** " الباب بضربات تكرارية منتظمة ، ولكن " **الطرق** " هنا ، هو " طرق " للسماء ذاتها . ثم نصل بعد هذا الطرق ، إلى مفهوم **﴿ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾** ، **وهو ما يعنى أن بعض أنواع النجوم تكون " ثاقبة للفضاء " ، أى هى بمثابة " الثقب " فى الفضاء . ونظرا لاختلاف الفيزياء فى داخل هذا الثقب ، لذا فلن نرى منه شيئا ، وهنا نصل إلى مفهوم " الثقب الأسود " .** وهكذا ؛ يشير القرآن المجيد إلى بعض أنواع النجوم (النص يدل على نوع محدد) بالطريقة التى تعمل بها هذه النجوم ، أى باصدارها الاشعاع ــ الراديوى ــ التكرارى المنتظم ، كما تشير هذه الآية الكريمة إلى تسلسل التطور الحياتى الخاص بهذه النجوم ، ***أى النبض الراديوى أولا ثم الإنتهاء إلى الثقب الأسود ثانيا*** ، على النحو السابق شرحه فى التذييل السابق ، ثم يترك للإنسان الإكتشاف والتحقيق .

أما ربط " **النفس الإنسانية** " .. **﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾** ، فى هذا القسَم القرآنى السابق ، مع ما ورد ذكره عن أنواع النجوم فهو أمر من الأمور الكونية بالغة العمق ، وهى

آلاف من الكيلومترات ، وتبلغ كثافته عشرات الأطنان لكل سم٣ . ثم ينتهى بعد ذلك ليكون " قزما أسودا : Black dwarf " . ويحفظ القزم الأبيض من الإنهيار تحت تأثير جاذبية مادته ، التنافر الواقع بين " الإلكترونات " ، وهو تنافر مبنى على " مبدأ الإستبعاد لباولى : Pauli Exclusion Principle " ، بينما يحفظ إنهيار مادة النجم النيوترونى تحت تأثير الجاذبية ، نفس مبدأ إستبعاد باولى ، ولكن بين النيوترونات والبروتونات أكثر منه بين الإلكترونات ، ومن هنا جاءت التسمية " النجوم النيوترونية " (عادة ما تندمج الإلكترونات مع البروتونات تحت تأثير الضغوط الهائلة للجاذبية فى النجوم النيوترونية لتكون النيوترونات) . *وتبقى الحقيقة النهائية قائمة فى كل الأحوال ، سواء انفجر النجم أو تمدد .. بتحقق قوله تعالى :*

﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩) يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (١٠) ﴾
(القرآن المجيد : القيامة {٧٥} : ٩)

ترتبط ارتباطا مباشرا مع فكر الأكوان الموازية وحقيقة الإنسان ، ومع ما سبق ذكره فى الفصل الأول ، ومع ما سبق ذكره عن **تجربة ميكلسون / مورلى** " وعن مسلمات النظرية النسبية الخاصة . وكما رأينا ؛ فإن الاية الكريمة السابقة يوجد بها إشارة لتأريخ حياة بعض النجوم وانتهائها إلى معنى الثقوب السوداء . واستكمالا لهذه المعانى وأثر هذه الثقوب المدمر على ما يجاورها من نجوم ومواد " **بين/نجمية** " يأتى قوله تعالى :

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ (٢) ... (١٣) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ (١٤) فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (١٦) ﴾

(القران المجيد : التكوير {٨١} : ١٥ - ١٦)

[كورت : أصبحت كالكورة ملساء وتامة الإستدارة ، ولا نجد مثل هذا المعنى بالنسبة للنجوم إلا فى الأقزام البيضاء أو النجوم النيوترونية / **انكدرت** : انطمس نورها / **علمت نفس ما أحضرت** : يوم القيامة من أعمال / **الخنس** : المستترة التى لا ترى بالعين ، وتعنى النجوم التى لا ترى / **الجوار** : أى التى تجرى / **الكنس** : كلمة جامعة تعنى السير ثم العودة إلى نفس المكان (وهو ما يعنى النجم فى فلكه) . و " **كنس المكان كنسا** " أى نحى وازال عن المكان القمامة . و " **الكناس** " من حرفته الكنس]

وهنا يصف المولى (ﷻ) ***الثقوب السوداء*** بصفتيها ؛ الأولى﴿ .. بِالْخُنَّسِ ﴾ أى النجوم التى لا ترى ، والثانية بآثارها ﴿ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ ، أى قدرتها على ابتلاع النجوم والمواد " **البين/نجمية** " والسدم الغازية التى يمكن أن توجد فى طريقها أثناء مرورها بها . وبديهى مثل هذا الأثر يشبه من يقوم بكنس أو تنظيف المكان من المواد الموجودة فيه ، ليترك المكان نظيفا خاليا من الشوائب . وتحدث مثل هذه الظواهر فى حالة الإنهيارات النجمية العنيفة داخل الثقوب السوداء العملاقة التى توجد فى بعض مراكز المجرات ، والتى ينتج عنها طاقات هائلة ، يمكن أن تفسر مصدر الطاقة الهائلة **للكوزارات** [١٦] . وصفة " **الجَوار** " ــ التى أطلقها القران المجيد

---

[١٦] **الكوزارات (ومفردها : كوزار Quasar) ، واسمها مشتق من الكلمات : " الأشياء الأشباه نجمية : Quasi-Steller (Starlike) Objects, or radio source " . وتصنف الكوزارات بأنها مصدر إشعاع راديوى قوى ، وهى من أغرب المواقع النجمية فى الكون** . فمن الإزاحة الحمراء لخطوط طيف **الكوزارات** ، وجد أن بعضها يتباعد عنا بسرعة قد تصل إلى أكثر من (٩٣%) من سرعة الضوء ، أى حوالى (٢٨٠) الف كيلومترا فى الثانية الواحدة . وعلى حسب " **قانون هوبل : Hubble's Law** " الذى يبين أن سرعة المجرات تتناسب طرديا مع البعد عن مجرتنا (**الطريق اللبنى : The Milky Way**) ، فيكون معنى هذا أن بعض الكوزارات تبعد عنا بمسافة (١٠) **بليون سنة ضوئية** . وفى عام ١٩٩١ ، اكتشف **مرصد بالومار** ، بالولايات المتحدة ، كوزار يبعد عنا بمسافة (١٢) **بليون سنة ضوئية** . وهو ما يعنى أن ضوء هذا الكوزار قد ترك مصدره منذ نشأة أو ميلاد الكون تقريبا ، أو **بمعنى آخر فإن الكوزارات هى أجسام قد تكونت فى الماضى السحيق مع بداية نشأة الكون** . ومن حجم الطاقة التى تصل إلينا من هذه المسافات الهائلة ، قدرت طاقة الكوزار الواحد فوجد أنها قد تصل إلى أكثر من طاقة (٢٠٠٠) **مجرة** عادية مثل مجرتنا . وهناك **الكوزار (S50014+81)**

على النجوم الغير مرئية ــ إنما تعنى حركة الثقب الأسود نفسه وموكبه المجرّى كواحدة من ضمن حركة المجرات فى تمدد الكون فى نظرية الإنفجار العظيم ، كما يمكن أن تكون له حركته النسبية الخاصة كما سبق وأن اشرنا . ومن هذا المنظور يأتى مواقع النجوم بأن لها دلالتها الكونية الخاصة التى يجب أن تؤخذ فى الإعتبار ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَأَنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) ﴾

(القران المجيد : الواقعة {٥٦} : ٧٥ - ٧٦)

ثم يأتى الإنسان بعد كل هذا ؛ ليتنكر لكل ما قيل فى القران المجيد ، ويعلم المولى (ﷻ) ما يدور وما سوف يدور فى خلد الإنسان ، فيأتى قوله تعالى لتنبيه هذا الحائر ، بقوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٨٩) ﴾

(القران المجيد : الإسراء {١٧} : ٨٩)

ولم يتنبه الإنسان إلى قوله تعالى : ﴿ ... فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ ، إنما يعنى النبوءة التى تنطبق عليه هو ذاته ..!!! **وهكذا يموج القرآن بالنبوءات العلمية شديدة الوضوح** ، تصديقا لقوله تعالى لرسوله الكريم :

﴿ ... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩) ﴾

(القران المجيد : النحل {١٦} : ٨٩)

[**ونزلنا عليك** : يا **محمد** / **الكتاب** : القرآن المجيد / **تبيانا لكل شيء** : لبيان كل شيء فى هذا الوجود]

ويقف الإنسان ــ ذلك العاجز ــ يتردد فى قبول القران ..!!! ويأتى ــ فيما يأتى ــ من يقدم مبررات لا عقل فيها ولا منطق لرفضه هذا القران ..

الذى يفوق لمعانه لمعان مجرتنا بحوالى (٦٠) ألف ضعف . ومن المعروف أن حجم الجسم ذى الإشعاع المتغير لا يزيد كثيرا عن المسافة التى يقطعها الضوء من أحد طرفيه إلى الطرف الاخر فى خلال فترة زمن تغير الإشعاع ، ولما وجد أن **شدة الإشعاع الكهرومغناطيسى لبعض الكوازارات تتغير بقوة كل عدة أشهر** ، فيكون معنى هذا أن **الكوازار لا يزيد قطره عن سنة ضوئية واحدة . وهو ما يعنى أن قطر الكوازار الواحد أصغر بمقدار (١٠٠) ألف مرة من قطر المجرة العادية (الطريق اللبنى)** . وبالتالى يصبح مصدر هذه الطاقة الهائلة التى يشعها الكوازار بالنسبة إلى صغر حجمه لغزا ليس من السهل تفسيره . ويرى بعض الفلكيين ربما تكون مصدر هذه الطاقة الهائلة ناتج عن انهيارات نجمية عنيفة تحدث فى داخل **ثقوب سوداء عملاقة** تحتل مراكز بعض المجرات الموجودة عند أطراف الكون .

﴿ ... وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ .. (٤) ﴾

(القرآن المجيد : المنافقون {٦٣} : ٤)

وهكذا يتردى الإنسان ــ العلمانى وأمثاله ــ الذى يتنكر للتنزيل الحق ، إلى درجة من الحضيض الفكرى تصل به إلى درجة الجماد[١٧] ..!! ولهذا تحسم القضية البرهانية بقوله تعالى :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) ﴾

(القرآن المجيد : فصلت {٤١} : ٥٣)

و" **الآفاق** " فى الآية الكريمة ــ كما سبق وأن بينا ــ تشير إلى المتناهى العلمى ، والمتناهى الزمانى ، والمتناهى المكانى (أو الزمكانى) . و" **الحق** " فى الآية الكريمة يشير ــ فى أحد معانيه ــ إلى القرآن المجيد ، وفى معانى أخرى يشير إلى الله (ﷻ) نفسه .

ونرى من الاية الكريمة السابقة أن الله (ﷻ) *يبين أن الملاحظه والتحقيق فى قوله تعالى* : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ .. ﴾ سوف تقود إلى اليقين الكامل : ﴿ .. حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ .. ﴾ . وبهذا المعنى تنتفى ــ وبشكل قاطع ــ " **غيبية القضية الدينية** " ، ولكن إدراك هذه الحقيقة كله منوط بالتقدم العلمى للإنسان ونضوجه الفكرى . فعند وصول الإنسان الى قدر كاف من النضوج الفكرى والمعرفة العلمية ، فسيدرك أن الدين حق ، أو بمعنى آخر فسيدرك أن " **القضية الدينية** " هى " **قضية يقينية** " وليست " **قضية غيبية** " . وبهذا المعنى نرى أن الغيب القرآنى هو غيب قابل للتحرك أو بمعنى أخر هو غيب قابل للإنكماش مع التقدم الحضارى للإنسان . وهكذا يصبح جهل الإنسان ــ فى الواقع ــ هو الحائل الحقيقى الذى يحول بينه وبين إدراكه لحقيقة هذه المعانى البسيطة ، وهو أن الدين : " **قضية يقينية مدركة** " وليس " **قضية**

---

[١٧] من واقع تجربة كاتب هذا الكتاب الشخصية مع **مدارس التبشير** المختلفة ، فى أثناء إقامته بالولايات المتحدة الأمريكية ، كان غير مسموحا له ــ أى للكاتب ــ بأن يمسك القرآن المجيد فى أثناء حواره مع المبشر المسيحى ، أو حتى أن يشير إلى بعض النصوص فيه ، ولو عن بعد . وإذا لمح الكاتب ــ أحيانا ــ إلى وجود مثل هذه النظريات العلمية الواضحة فى القران المجيد ، **كانوا يرددون ــ دائما ــ بأن هذه من أمور الصدفة وحدها ..!!! وعندما كان الكاتب يبين لهم الخرافات شديدة الوضوح التى يحويها الكتاب المقدس ، كانوا يرددون دائما بأن هذا هو الوحى الإلهى الصادق ..!!! ويديهى ؛ يوضح مثل هذا السلوك خللا عقليا شديدا ..!!! أنظر المرجع السابق " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ، لنفس المؤلف ؛ لرؤية الفكر التبشيرى والديانتين اليهودية والمسيحية عن قرب .**

غيبية معلقة " . وبديهى ؛ طالما أصبحت القضية الدينية " **قضية يقينية** " فإنـــه يتحتـم علـى الإنسان إجراء البحث العلمى اللازم للتحقق من هذا اليقين أو هذا الحق المطلق ، الذى يشير إليه " **الحق** " ــ تبارك وتعالى ــ فى قرانه المجيد . ولنا وقفة أخيرة ــ بتأمل ــ مع قوله تعـــالى للإنسان ..

﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : العنكبوت {٢٩} : ٤٣)

وهنا يبرز السؤال التالى إلى السطح : هل نحن من العالمون .. أى من العلماء حقا ...؟!!!

٤ . من المعارف الدينية فى الكونيات ...

وقبل التعرض للمعارف الدينية بصفة عامة ، لابد لنا من إلقاء بعض الضوء على الجـانب النفسى للإنسان وقدرته التبريرية على رفض الإيمان مهما توفرت لديه الأدلة العلمية التى فيـــها ما يكفى لبيان صدق القضايا الدينية المعروضة بين يديه . ويأتى هذا المنظور للجانب النفسى فى قوله تعالى :

﴿ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠١) ﴾

(القرآن المجيد : يونس {١٠} : ١٠١)

وهنا نرى ؛ أن الأمر الإلهى واضح وصريح للإنسان بالنظر والتأمل فى موجودات الســـماوات والأرض ، ولكن ليس معنى هذا أن مثل هذا النظر سوف يقود الإنسان إلى الإيمان . فالإيمـــان لن ينتهى إليه الإنسان إلا إذا توفرت لديه النية الصادقة بالإعتراف بالحق إذا ما تكشفت له حقائق الأمور . ولهذا تشير الآية الكريمة إلى الجانب النفسى للإنسان بأنه لن يؤمن بأى آيات دالـــة ، مهما كانت ، ***طالما ليس لديه الرغبة أصلا فى الإيمان*** ، كما سبق وأن ناقشنا جانب من هـــذا المنظور فى الفصل الأول من هذا الكتاب [١٨] كما جاء فى قوله تعالى ..

---

[١٨] سبق كذلك مناقشة هذا المنظور فى مرجع الكاتب السابق : " **الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان** " .

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرِجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ (١٥) ﴾

(القران المجيد : الحجر {١٥} : ١٤ - ١٥)

أى أن حتى التعايش المباشر مع المعجزة .. يمكن للإنسان تجاوزه والإعراض عنه .. كما يمكن أن يجد المبرر الكاف لتبرير عدم الإيمان به ..!!!

ثم نأتى ــ الآن ــ إلى المعارف الدينية فى الكونيات ، ونبدأها بقوله تعالى ..

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧) ﴾

(القران المجيد : الذاريات {٥١} : ٤٧)

[**والسماء** : معناها ــ هنا ــ الكون المادى بكامله كما سبق ذكره (لاحظ صيغة المفرد ، وهو ما يعنى قصرٌ التمدد على هذا الكون المادى فحسب) / **بأيد** : رمز للقوة والشدة ، كما تشير هذه الكلمة إلى الوحدانية والتفرد فى القيام بالخلق بدون معاونة / **موسعون** : أى أن سعة الكون أخذة فى الإزدياد ، فعندما يقال إزداد الإناء سعة ، فمعناها إزداد حجم الإناء]

فكما سبق وأن ناقشنا هذه الاية الكريمة من قبل ، فإن المولى (ﷻ) يلبهنا إلى وجود " **التمدد الكونى** " من حيث المبدأ فحسب ، وسواء تم وصف هذا التمدد من خلال .. " **نظرية الإنفجار العظيم : The Big Bang Theory** " ، أو من خلال أى نظرية أخرى ، فإن هذا لا يهم . وحتى إذا ما ثبت خطأ " نظرية الإنفجار العظيم " ــ مثلا ــ **فإن هذا لا يعنى خطأ " النص القرآنى " لأن التمدد الكونى ثابت بالقياس المباشر** ، أما أسباب هذا التمدد وكيفية نشأته فتترك لبحث الإنسان واستقصاؤه . وإذا قال المولى عز وجل ..

﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤) ﴾ [١٩]

(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ١٠٤)

[**طوى** (الشىء) : ضم بعضه على بعض ، وطوى بمعنى ضمر وتقلص وإنكمش / **والسماء** : معناها الكون المادى الذى نحيا فيه]

---

[١٩] قد تجد فكرة " **العود الأبدى** " التى قال بها " **نيتشه** و " **الفيثاغوريون** " من قبل ، جذور لها فى هذه الاية الكريمة ، أنظر تذييل رقم (٣٣) من الفصل الخامس من هذا الكتاب .

إنما يشير إلى " **نظرية الإنسحاق الأعظم : The Big crunch Theory** " وهو ما يعنى أن " **الكون مغلق** " (أيا كانت أسباب التمدد) ، ويترك التفاصيل للإنسان .. ويترك لنا البحث وراء إكتشاف " **المادة المظلمة : The Dark Matter** " ، **وتقدير كتلة الكون ككل التى تحدد كون الكون مغلقا من عدمه .. وهكذا .**

كما وأن التشبيه الوارد فى هذه الآية الكريمة ﴿ ... كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ... ﴾ ينبهنا إلى أن التفاصيل ، أو التنوع الهائل وغير المتناهى فى الخلق ، يمكن رده إلى الجسيمات الأولية الأساسية التى يتكون منها هذه التفاصيل . تماما كما يضم فهرس المكتبه العامة عناوين الكتب التى تحتوى على التفاصيل المتنوعه لهذه العناوين . ثم يترك لنا تفاصيل البحث العلمى .. وهكذا . وإذا قال المولى عز وجل ..

﴿ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) ﴾

(القرآن المجيد : النازعات {٧٩} : ٣٠ - ٣٢)

[**الأدحوة** : موضع بيض النعامة وتفريخة ، **والدحية** : هى بيضة النعام ، كما يقال أيضا (دحا) الشىء أى بسطه ، فكلمة (**دحاها**) تعنى البسط والتكوير معا]

إنما ينبهنا إلى عملية خلق الأرض بمراحلها المختلفة والتى تتلخص فى : التكوين البيضاوى لها [٢٠] (وما يتبع ذلك من حركتها حول محورها) ، ثم ظهور الماء على سطحها ، ثم تكون المملكة النباتية وهى المملكة اللازمة لظهور المملكة الحيوانية ، ثم أخيرا قال بعملية تكون سلسلة الجبال والتى مازالت خاضعة للتغييرات التكوينية كناتج طبيعى من الزلازل والبراكين والتى تحدث حتى الآن . وتفيد جملة (**والجبال أرساها**) ، إلى معنى سيولة باطن الأرض ، فالرسو كلمة تستخدم للسفن ، أى الطفو فوق سطح مائع (وهو " **اللافا : Lava** " ، أى الصخور المنصهرة) . وبهذا المعنى ترسو الجبال على سطح مائع من جانب ، وتكون أيضا قابلة أيضا للحركة أو حتى الإختفاء (الغرق) من جانب اخر . وهذا ما يحدث على وجه التخصيص فى ظواهر الزلازل والبراكين ، وما يتبعها من تكون جبال جديدة أو إختفائها . ثم يترك للإنسان البحث وراء التفاصيل ..

---

[٢٠] نصف قطر الأرض الإستوائى (Equatorial Radius) هو **٦٣٧٨ كيلومتر** ؛ بينما نصف القطر القطبى (Polar Radius) هو **٦٣٥٧ كيلومتر** ؛ أى أن الفرق بين نصفى القطر فى الحالتين هو **٢١ كيلومتر** .

ثم ننتقل إلى قوله تعالى ..

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١) ﴾
(القرآن المجيد : القمر {٥٤} : ١)

[**انشق** : انصدع ، **وانشق الفجر** : طلع الفجر ، **وانشق الرأى** : تبدد اختلافا ، **وانشقت عصا الجماعة** : تفرقوا]

فإن الاية الكريمة تقرر أن من علامات إقتراب الساعة ، أى قرب **إنتهاء الجنس البشرى** ، أن القمر سوف ينشق . وكلمة ينشق ــ كما نرى ــ تحمل معنيين أساسيين : المعنى الأول : هو التصدع ، والمعنى الثانى : هو التفرق . **والمعنى الأول** يشير إلى أن القمر سوف ينصدع وتبدو شقوقه للإنسان ؟ كما **يمكن** أن ينتهى به الحال إلى أن ينفلق إلى جزئين . أما **المعنى الثانى فهو** أن القمر سوف يفترق ويتباعد عن الأرض ويصبح كوكبا مستقلا بذاته عن الأرض ، ويدور حول الشمس ككوكب مستقل شأنه فى ذلك شأن كواكب المجموعة الشمسية الأخرى ؟

وقد ينشأ انشقاق القمر من الدورة الإجهادية المتكررة (**Periodical internal stresses**) فى مادة القمر نتيجة جذب الشمس والأرض له ، حيث تبلغ متوسط قيمة جاذبية الشمس للقمر (٢, ٢) مرة قدر قيمة جاذبية الأرض له . كما يمكن أن يحدث هذا الإنشقاق ــ أيضا ــ من ضرب الشهب والنيازك لسطح القمر ، حيث بينت مقاييس الزلازل (**Seismometers**) التى تم تركيبها على سطح القمر فى خلال رحلات الفضاء ، أن سطحه يتعرض لضربات شهب ونيازك يتراوح عددها ما بين (٧٠) إلى (١٥٠) ضربة سنويا . ويتراوح أوزان هذه الشهب والنيازك ما بين (١٠٠) جرام إلى (١٠٠٠) كيلوجرام .

وهكذا ؛ نرى أن الآية الكريمة استخدمت كلمة " **انشق** " لتشير إلى حدوث واحد أو أكثر من الإحتمالات الثلاثة التالية : (١) تصدع مادة القمر . (٢) إنفلاق القمر . (٣) إفتراق القمر عن الأرض وترك مداره حولها ليصبح كوكبا مستقلا بذاته عن الأرض ، ليدور حول الشمس ككوكب مستقل شأنه فى ذلك شأن كواكب المجموعة الشمسية الأخرى . وبديهى يمكن أن تقع بعض أو كل هذه الأحداث معا [٢١] . وأشير هنا ؛ إلى أن التأكد من معرفة هذه الأحداث يمكن

---

[٢١] وربما يرى القارىء جيدا ، **من هذا الغنى فى المعانى للكلمات العربية** ، مبررا **لاستخدام المولى (ﷻ) للغة العربية فى صياغة القرآن المجيد** ، كما جاء فى تعريفه للغة القرآن بقوله تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا (١١٣) ﴾
(القرآن المجيد : طه {٢٠} : ١١٣)

أن يتم باستخدام العلم ، وهنا تصبح مجرد المعرفة فيها ما يكفى للإشارة إلى نهاية التاريخ ..!!! وربما السياق القرانى فى الايات التالية للاية الكريمة السابقة ــ من نفس السورة ــ يشير إلى المعانى المستقبلية لهذا الفكر العلمى السابق عرضه ..

﴿ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ (٣) ﴾

(القران المجيد : القمر {٥٤} : ٢ - ٣)

فقوله تعالى ﴿ ... وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ ، تعنى أن لكل خبر قرانى وضع نهائى سوف يستقر عليه . وبديهى ؛ المعرفة المؤكدة والمبنية على القياسات والحسابات الرياضية الدقيقة تقوم مقام الرؤية المباشرة . فالرؤية قد تحدث بالعين المجردة ، كما تحدث برؤية القياسات والحسابات الدالة على ذلك ، والتى تؤكد على حدوث الظاهرة الكونية .

فهذه هى " المعرفة الدينية " .. فهى " معرفة علمية كلية " .. ويترك **المولى** (ﷻ) للإنسان البحث عن تفاصيل تحقيق هذه الرؤية الكونية ، أى البحث عن تفاصيل المعرفة العلمية الجزئية .

ثم ننتقل إلى مثال اخر وأخير فى هذه الفقرة ؛ فى قوله تعالى عن الظل :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (٤٥) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (٤٦) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا (٤٧) ﴾

(القران المجيد : الفرقان {٢٥} : ٤٥ - ٤٧)

*حيث تشير هذه الايات الكريمة إلى معانى كونية عميقة تتمحور حول كيفية تفسير الإنسان لفكر " **كيف يمكن أن يكون ظل الشمس ساكنا ..؟!** " . ونتوجه ــ الان ــ معا إلى تفسيرها ..*

مد الظل : ليشمل نصف الكرة الأرضية الغير مواجه للشمس (**ومد الظل** يشير أيضا إلى ظاهرة حيود الضوء وأطوال موجاته ، فلو حاد الضوء بعد الجسم مباشرة لما كان هناك ظل تماما) . **ولو شاء لجعله ساكنا** : وهو ما يعنى أنه على الرغم من وجود حركة الأرض اليومية حول محورها إلا أن الله (ﷻ) يمكن أن يجعل هذا الظل ساكنا . ففى الواقع ؛ إن أمر

حركة الظل وسكونه مرتبط بدوران الأرض حول محورهـــا [٢٢] ، أو بصفـــة عامـــة ؛ دوران الكوكب حول محوره . فإذا ما حدث وكان " **طول يوم الكوكب ــ مثلا ــ مساو لطول سنته** " فإن معنى هذا أن تظل الشمس ساكنة أى فى وضع ثابت فى سماء هذا الكوكب على مدار أيـــام السنة . **وبهذا يصبح الظل ساكنا** [٢٣] فى النصف المواجه للشمس ، كما يغطى الظل النصـــف الاخر للكوكب على نحو دائم ، أى يصبح وجه الكوكب الغير مواجه للشمس فى ظلام أبـــدى . وهكذا يبقى الظل (فى جميع الأماكن) ساكنا إلى الأبد . وبديهى إذا ما سكن الظل على الأرض ، فإن ظروف الحياة عليها سوف تصبح مستحيلة ، وبالتالى سوف تباد من عليها جميع صـــور الحياة المألوفة لدينا الان .

ثم جعلنا الشمس عليه دليلا : وهو معنى مزدوج هنا ؛ فالمولى (ﷻ) ينتقل بنا بهذا المعنى من الدليل على الظل .. إلى **ظاهرة كسوف الشمس** ، وهنا تكون الشمس دليل على " **ظل القمـــر عليها** " أو ظل الأرض على القمر ، أو أى معنى مكافىء بالنسبة لأى كوكـــب اخـــر (مثـــل إدراك حركة كوكب عطارد بمروره من أمام الشمس ، وظهوره لنا كنقطة سوداء متحركة علـــى وجه الشمس) .

---

٢٢ قد نجد من يحتج بأن حركة الظل لا تفرق بين كون الأرض هى التى تدور حول محورها أو أن الشمس هى التى تدور حول الأرض ، كما هو الحال فى " **النظام البطليوسى** " الذى كانت تتبناه الكنيسة من قبل . وللرد علـــى هذا نقول : بأن سكون الظل ــ فى النظام البطليوسى ــ يستلزم نوعين من الحركة كذلك ، وليس حركة واحـــدة ، ولابد وأن يكون إحداها هو حركة الأرض حول محورها أيضا . أما القول بسكون الشمس نفسها ، فـــى النظـــام البطليوسى ، فهو قول خاطىء لأنه يعنى إنهيار النظام الشمسى كله نتيجة الجاذبية العامـــة ، أى انـــهيار الأرض على الشمس ، أو على وجه الدقة ؛ إنهيارهما معا .

٢٣ **حتى سنة ١٩٦٥** كان الفلكيون يعتقدون بأن طول يوم كوكب " **عطارد : Mercury** " يساوى طول سنته ، أى أن الكوكب يدور حول محوره فى فترة زمنية تساوى الفترة الزمنية اللازمة لكى يتم الكوكب دورته الكاملـــة حول الشمس . وهذه الفترة الزمنية تساوى ٨٨ يوما أرضيا تقريبا (بالضبط : ٨٧,٩٧ يوما) . وبذلـــك يصبـــح أحد جانبى عطارد يواجه الشمس بصفة دائمة ، بينما يصبح الجانب الآخر فى ظلام كامل بصفة دائمة . ويكـــون معنى هذا أن تظل الشمس ساكنة فى سماء هذا الكوكب ، **أى أن يبقى الظل ساكنا** ، فى نصف الكوكب المواجـــه للشمس ، بينما النصف الأخر لا يرى الشمس على الإطلاق ، أى يبقى الظل (ظل الكوكب على نصفه) ســـاكنا أيضا .

ولكن فى سنة ١٩٦٥ إكتشف العلماء (باستخدام الأشعة الرادارية المنعكسة من جانبى عطارد أثناء دورانـــه) أن مدة دوران هذا الكوكب حول محوره هى ٥٩ يوما تقريبا (بالضبط : ٥٨,٦٥) وليست ٨٨ يوما ، كمـــا كـــان معروفا من قبل . وقد تأكدت هذه المعلومة أيضا بعد أن أطلقت الولايات المتحدة الأمريكيـــة ، **ســـفينة الفضـــاء الأمريكية " مارينر ــ ١٠ : Mariner 10 "** فى **٣ نوفمبر عام ١٩٧٣** ، لاستطلاع كلا من كوكبى " **الزهـــرة : Venus** " ، **وعطارد** . وبهذا أصبح طول يوم كوكب عطارد ، وهو الفترة الزمنية بين شروقين متتاليين للشـــمس ، **هو ١٧٦ يوما أرضيا تقريبا ، أى أن طول يوم كوكب عطارد أصبح أطول من طول سنته .**

ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا : وهنا تشير ــ الآية ــ إلى دوران الأرض حول محورها ، أى أن الله (ﷻ) يقبض الظل (فى جميع أحواله) شيئا فشيئا خفيفا وسهلا من جانب الأرض المظلم ، بينما يبسط النور على الجانب الآخر المضيء . وهو الذى جعل لكم الليل لباسا ... : وهو ما يؤكد على أن ما سبق تأويله عن الظل يشمل كلا من المعنى البسيط له والخاص بظل الأشياء ، والمعنى العام له والخاص بتعاقب الليل والنهار ، أى حركة دوران الأرض حول محورها ، أو الكوكب حول محوره . نشورا : يقظة وحياة .

٥. من المعارف الدينية حول وجود ذكاء آخر فى كوننا المادى وفى الأكوان الموازية وإمكانية الإلتقاء بهذا الذكاء ...

ثم نأتى إلى وجود الكائنات الاخرى ، أى الأنواع الأخرى من صور خلق الله ــ سبحانه وتعالى ــ غير الإنسان . وتأتى هذه المعرفة بالنص المباشر التالى ...

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِم إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (٢٩) ﴾

(القرآن المجيد : الشورى {٤٢} : ٢٩)

[بث : وضع وفرق / دابة : كل ما يدب فى مشيته ، أو أى صورة من صور الحياة / وهو على جمعهم : على جمع ما بث فيها ، أى القدرة على جعلهم يتصلون ببعضهم البعض]

والآية الكريمة تعلن بوضوح كاف ، أن كوننا الحالى ، كما وأن الأكوان الموازية (السماوات) تحوى صور أخرى من الحياة . فالحياة فى كوننا هذا ، كما فى السماوات ــ ذات الفيزياء المختلفة ــ ليست مقصورة على الإنسان فحسب ، بل توجد كائنات أخرى غيره تسكنها ، ويملك المولى (ﷻ) جمعنا ، كما يملك تحقيق الإتصال بيننا وبينهم بصورة ما أو بأخرى . ويترك لنا المولى (ﷻ) هذا المعنى لنبحث نحن ، بما أهلنا الله (ﷻ) به من عقل وملكات فكرية ومقدرة على البحث العلمى ، لنحقق نحن وهم ــ أى الكائنات الأخرى ــ الإتصال بعضنا ببعض . وقد يحث الإتصال ، أو حتى الإلتقاء ، بيننا وبين هذه العوالم الأخرى ، ولكن كله

منوط بالمشيئة الإلهية .. كما نتبين هذا فى قوله تعالى : ﴿ .. وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِم إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴾ . وهكذا ؛ تترك تفاصيل إلتقاء هذه المخلوقات ليتحقق الإنسان منها على مدار حضاراته .

وبديهى ليس هذا النص الوحيد الذى يشير إلى وجود " كائنات عاقلة فى السماوات " غير الإنسان ، بل توجد نصوص أخرى لها نفس المعنى ، حيث يشير إليها " القرآن المجيد " بكلمة " مَنْ " ، وقد سماهم المفسرون القدامى " **أهل السماوات** " ، نذكر منها ، على سبيل المثال قوله تعالى :

﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ (٢٩) ﴾

(القرآن المجيد : الرحمن {٥٥} : ٢٩)

[والآية الكريمة تشير إلى أن أهل السماوات والأرض دائما فى سؤاله لا غنى لأحد منهم عنه ، فيجيب داعيا ، ويشفى سقيما ، وينصر مظلوما ، ويقسم ظالما ، ويرفع قوما ويضع آخرين .]

ولا تعنى عبارة ﴿ .. كُلَّ يَوْمٍ .. ﴾ تكرارية اليوم فى نفس النظام ، بل تعنى إختلاف الأيام فى الأنظمة المختلفة ، أى لكل نظام اليوم الخاص به والمختلف عن أيام الأنظمة الأخرى .

فهذه هى المعرفة الدينية ، فهى المعرفة التى تعطينا الرؤية الغيبية (أى النبوءة) ، وتترك لنا التحقيق ، أو السعى للتحقق من هذه الحقيقة كدليل صدق على صحة مصدر القرآن المجيد . ليصبح الإيمان المبنى على العلم والعقل هو ضرورة تحتمها الغايات من خلق الإنسان . وقد يصيب الإنسان أو يخطأ فى أثناء بحثه عن الحقيقة المطلقة المعطاة فى صورة النبوءة العلمية ، ولكن يبقى النص الدينى بمعزل عن هذا الخطأ ..!!! وهذا هو الفرق بين المعرفة الدينية والمعرفة العلمية التى لم تتأكد بشكل نهائى وقطعى ، فإن تأكدت بشكل نهائى وقطعى انطبقت المعرفة العلمية على المعرفة الدينية .. ليصدق قوله تعالى ..

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الآفَاقِ وَفِى أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) ﴾

(القران المجيد : فصلت {٤١} : ٥٣)

فالخطأ ــ دائما ــ هو خطأ بشرى ، وليس نص دينى ، وليس فى هذا شيئا من التعصب أو الأصولية ..!!!

٦ . من المعارف الدينية فى علم الأجنة ...

استكمالا لما سبق مناقشته فى الفصل الرابع من هذا الكتاب (أنظر صفحة ٢١١ وما بعدها) ، عن مراحل تكون وتطور الجنين فى داخل رحم الأم ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا ءاخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ﴾

(القرآن المجيد : المؤمنون {٢٣} : ١٢ - ١٤)

[**من طين** : من العناصر الأرضية / **قرار مكين** : مكان الإستقرار المثبت بإحكام / **علقة** : كلمة جامعة تعنى الصور المختلفة للزيجوت وتعلقه بجدار الرحم]

يقول الدكتور " **كيث ل . مور : Kieth L. Moore** " ، أستاذ ورئيس قسم التشريح بكلية الطب بجامعة تورونتو بكندا ، فى بحثه المقدم إلى " **المؤتمر العالمى الأول للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة** " [٢٤] : فى الوقت الذى أشار فيه القرآن الكريم إلى مراحل تطور الجنين لم يكن أحد فى أوربا يعرف شيئا عن هذه المراحل ، واستمر هذا الوضع على هذا الحال حتى القرن العشرين ، حيث لم يصبح وصف مراحل الجنين جزءا من علم الأجنة إلا فى هذا القرن . وقد اقترح مور استخدام الألفاظ القرآنية (**النطفة ، العلقة ، .. إلى آخره**) ، كما سبق وأن قدمنا فى الفصل الرابع ، فى وصف مراحل تطور الجنين .

ويضيف الدكتور " **مارشال جونسون : Marshall Jonson** " ، الأستاذ بجامعة جيفرسون بولاية فيلادلفيا الأمريكية فى بحثه المقدم إلى نفس المؤتمر المشار إليه ، إلى أن الألفاظ القرآنية هى أدق وأوفى المصطلحات التى تتسجم مع نمو الجنين فى الرحم ، وهى مصطلحات مثالية للإستخدام فى علم الأجنة الذى يعانى الباحثون الغربيون فيه مشكل عدم توافر المصطلحات ، الأمر الذى جعلهم يوصفون مراحل نمو الجنين بالأرقام . ويضيف ــ أيضا ــ **مارشال جونسون** ، إن القرآن الكريم يسمى المكان الذى تستقر فيه النطفة فى الرحم بـ " **القرار المكين** " ، وهو ما يعنى مكان الاستقرار المثبت بإحكام ، وهو ما يشير إلى علاقة الرحم بجسم الأم .

---

[٢٤] " **المؤتمر العالمى الأول للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة** " ، عقد فى مدينة إسلام آباد بباكستان فى الفترة من ١٨ – ٢١ أكتوبر عام ١٩٨٧ . وقد اشترك فى هذا المؤتمر ٢٢٨ عالما ينتمون إلى ٥٢ دولة .

وقد تم فى السنوات الأخيرة اكتشاف كثير من التفاصيل فيما يتعلق بهذا الوصف الجامع " **قرار مكين** " . فالرحم يقع فى منتصف الجسم فى وسط تجويف الكلية ، وهو محاط بالعظام والعضلات والأربطة التى تجعله مثبتا فى موضعه بإحكام ، وهكذا نجد الوصف القرآنى للرحم بأنه قرار مكين هو وصف فى غاية من الدقة العلمية .

وقال الدكتور " **جوى سمبسون** " : أن النطفة حين تتحول إلى علقة يصبح الجنين شبيها **بدودة العلق** التى تعيش فى مياه البرك ، كما أنه يعلق بجدار الرحم . وهو وصف دقيق للقران حيث لم يتمكن العلم الحديث من معرفة شكل العلقة إلا مؤخرا . أما " **المضغة** " فإن الجنين يكون خلالها مثل قطعة صغيرة من اللحم التى تم مضغها وتظهر عليها اثار الأسنان واضحة . ولاشك إن هذا إعجازا علميا باهرا للقران المجيد ، خاصة وأن حجم المضغة صغير جدا ودقيق للغاية ولم يكن المجهر قد اخترع فى زمن الرسول (ﷺ) بعد ، **مما يبرهن أن القرآن الكريم من لدن عليم حكيم** .

وفى محاضرة أخرى ألقاها الدكتور " **جورينجر** " عن الطورين الرابع والخامس لنمو الجنين ، أشار إلى صدق وإعجاز ما ورد فى القرآن الكريم من تحول المضغة إلى عظام . ويحدث هذا التحول فى الأسبوع السابع من الحمل . أما تكون اللحم والعضلات فإنه يتلو نمو العظام ، ويكون فى الأسبوع الثامن .

ثم نأتى لقوله تعالى :

﴿ ... يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٦) ﴾

(القران المجيد : الزمر {٣٩} : ٦)

[فأنى تصرفون : فكيف تنصرفون عن عبادة الله عز وجل]

حيث يقول الدكتور " **كيث ل . مور : Kieth L. Moore** " أن هذه الظلمات الثلاث هى : جدار بطن الأم ، وجدار الرحم ، والغشاء الذى يحيط بالجنين .

٧. من المعارف الدينية حول نشأة وتطور الإنسان ...

سبق مناقشة " **النظرية الداروينية** " فى مرجع الكاتب السابق ، وسنقتصر هنا فقط على بعض النقاط الحاكمة والأساسية ، ونبدأها عن طبيعة خلق الإنسان بقوله تعالى ...

﴿ ... وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ [٢٥] (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلاَلَةٍ مِن مَاءٍ مَّهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ (٩) ﴾

(القرآن المجيد : السجدة {٣٢} : ٧ – ٩)

[الطين : العناصر الأرضية / سلالة : هو نوع الجنس البشرى ويكون الوراثة فيها فكر أساسى / ماء مهين : هو السائل المنوى أى نطفة ضعيفة / ثم سواه : أى جعله مستويا معتدل القامة / الأبصار : جمع بصر ، وتجمع لأن الإنسان يستطيع بفعل إرادى (إغماض العينين) التوقف عن البصر ، بينما السمع لا يجمع لأن الإنسان لا يستطيع بفعل إرادى أن يتوقف عن السمع / الأفئدة : هى إدراكات الإنسان المختلفة]

والآية الكريمة السابقة هى آية جامعة لطبيعة الإنسان المادية والروحية معا . ثم تأتى " **قضية تطور الإنسان** " بنص مباشر فى قوله تعالى ...

﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) ﴾

(القرآن المجيد : نوح {٧١} : ١٤)

وهنا نكون بصدد " **قضية تطور كلية** " بالمعنى العريض للكلمة . فـ " **أطوارا** " هنا تعنى الأطوار الجنينية داخل رحم الأم ، كما تعنى أطوار الإنسان ومراحل تطوره على سطح الأرض . كما تعنى بتطور الإنسان فى المستقبل القريب أو البعيد ، كل على حد سواء . ثم يترك لنا المولى (ﷻ) البحث عن أطوار الإنسان ..!!! وتصبح الآية السابقة هى " **المسلمة العلمية** " أو بمعنى أدق هى " **المسلمة الدينية** " ، ودليل صدقها يأتى من الملاحظة والتحقيق . وهنا يبين لنا المولى (ﷻ) بأن الأدلة على وجود هذه الأطوار قد تركها لنا فى الأرض ، كما جاء فى قوله تعالى ..

---

[٢٥] وعن طبيعة هذا الطين ، يقول المولى (ﷻ) :

﴿ .. إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لاَزِبٍ (١١) ﴾ (القرآن المجيد : الصافات {٣٧} : ١١)

وكلمة " لازب " ، هى كلمة جامعة تحوى جميع معانى المادة الغروية والهلامية والمخاطية واللاصقة .

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الأَخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) ﴾

(القرآن المجيد : العنكبوت {٢٩} : ٢٠)

وكما نرى من هذه الآية الكريمة ؛ أنه لولا وجود الخلاف (أو الفرق) بين ما بدأ به الله (ﷻ) الخلق ، وبين ما هو عليه الخلق الآن (وكله فى إطار المشيئة الإلهية) لما استطعنا تمييز ﴿ .. كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ .. ﴾ التى جاءت بها هذه الآية الكريمة السابقة . وإطلاق معنى " الخلق " فى النص القرآنى بالعبارة ﴿ ..كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ .. ﴾ ، **إنما يعنى أن كل أنواع الخلائق ، أو المخلوقات خاضعة لمبدأ التطور بما فى ذلك الإنسان** . وهكذا ؛ تختزل القضية العلمية الخاصة بتطور المخلوقات إلى واقع تطبيقى فقط . أى أننا لا نبحث ــ الآن ــ عن النظرية (التى قررها الله) ، ولكن نبحث ــ فقط ــ عن الأدلة التى تبرهن على وجود هذه النظرية . وهكذا ؛ تختزل " **قضية تطور الإنسان** " إلى مجرد البحث ــ فقط ــ عن الأدلة الموجودة فى الارض التى تؤكد على وجود هذا التطور أو تلك الحلقات الخاصة بخلق الإنسان والكائنات الأرضية الأخرى ، والكيفية التى بدأ بها المولى (ﷻ) هذا الخلق .

والآية الكريمة تشير إلى أن الآثار الدالة على بداية الخلق أو نشوء الحياة وتطورها قد تركها الله (ﷻ) لنا **فى الأرض** . وهو كما نرى ــ الآن ــ فى صورة " **حفريات أرضية : Fossils** ". كما يشير قوله تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ... ﴾ ، إلى وجوب إجراء البحث والتنقيب **فى داخل الأرض ، أى فى داخل صخورها وطبقاتها الجيولوجية** .

كما تمثل بداية هذه الآية الكريمة ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ... ﴾ **الأمر الإلهى الصريح والواضح للإنسان بالبحث العلمى** على نحو مطلق ، **ليصبح البحث العلمى ضرورة يحتمها الله (ﷻ) على الإنسان للتدليل على أو للبرهان على صحة النص القرآنى** ، وبالتالى صحة القضية الدينية .

وبعد العثور على تلك الحلقات (وهو ما حدث فعلا) ، تصبح " **القضية الدينية** " ، هنا ، بمثابة " **المسلمة العلمية** " التى قد تم البرهان على صحة نتائجها ، وبالتالى البرهان على صحتها . والآن ؛ وطالما أصبح الأمر حقيقة مؤكدة .. أصبح باق المسلمة العلمية حقيقة مؤكدة كذلك ..

وهى ﴿ .. ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الأَخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ، أى أن هناك نشأة أخرى للإنسان ، هى نشأة فيما بعد الموت أو أى نشأة أخرى قد يقضى بها الله (ﷻ) فى هذه الحياة الدنيا . وبديهى ليس فى هذا أدنى شك ، لسبب بسيط جدا هو .. ﴿ .. إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . ويبين لنا المولى (ﷻ) أن النشأة الأخرى هى نشأة مجهولة تماما للإنسان ..

﴿ ... وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) ﴾

(القرآن المجيد : الواقعة {٥٦} : ٦١ - ٦٢)

إذن فغاية علم الإنسان عن التطور ، هو التطور الحادث فى هذه الحياة الأرضية فقط ، وهى ما تعنى به الآية الكريمة ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى ... ﴾ ، أى حتى بعد وصول الإنسان إلى نهاية تقدمه الحضارى فغاية علمه هو النشأة الأرضية الأولى فحسب .

ومن منظور مغاير ؛ تعنى ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى .. ﴾ النشأة التى إنتهينا إليها الآن (والآن هو زمن المتكلم أيًّا كان تاريخه : اليوم أو غدًا أو بعد غد ، أو أى تاريخ مستقبلى آخر) ، وهو ما يعنى أن هناك نشآت أخرى قد يقضى بها الله (ﷻ) للإنسان على هذه الحياة الأرضية ، وما بعد هذه الحياة الأرضية . **وهو ما يعنى أننا نقع داخل سلسلة من التطور المستمر حتى فى أثناء هذه الحياة الأرضية ، هذا إلى جانب النشأة الأخرى فى الحياة الآخرة .**

فهكذا ؛ الإيمان المبنى على العلم والعقل .. هو غاية الغايات من خلق الإنسان ووجوده .. ويصبح الكون وظواهره هو التجربة المعملية الرائدة التى تؤيد صدق وصحة هذا الإيمان . ولا فضل للإنسان فى شىء ..!!!

ولنا ــ الآن ــ أن نقف وقفة لإلقاء الضوء على الفرق بين معنى " المعرفة العلمية " ومعنى " المعرفة الدينية " ، وهو الفرق بين الإحاطة الكلية ، والمعرفة الجزئية القاصرة . فقد رأينا أن القرآن المجيد يقول بوجود " **التطور من حيث المبدأ** " ، فإذا ما قلنا أن التطور يحدث

فى " **حدود النوع** [٢٦] " أو فى " **غير حدود النوع** " ، فإن الفكر الدينى ، أو الفكر القرانى يستوعب مثل هذين الحدثين أيضا على الرغم من خلافهما .

فإذا وجدت الحفريات ــ حتى الان ــ التى تقول بأن الإنسان قد " **تطور فى حدود نوعه** " ، أى من سلالة " إنسانية دونية " إلى سلالة " إنسانية أعلى " التى نحن عليها الآن ، فإن القران يستوعب هذا الفكر . وإذا ما ثبت بعد ذلك ، أن تطور الإنسان قد حدث فى غير ذلك ، أى تطور فى " **غير حدود النوع** " ، أى أن الإنسان انحدر من سلالة أخرى غير السلالة الإنسانية ، فإن هذا الحدث يستوعبه أيضا الفكر القرآنى السابق . ثم إذا جئنا لقوله تعالى :

﴿ ... كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ (١٣٣) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ١٣٣)

نجده نص يستوعب أن يكون الإنسان الأول قد بدأ على سطح الأرض ، كما يستوعب أيضا أن يكون الإنسان الأول قد بداه الله (ﷻ) من ذرية كائن آخر قادم من كوكب ما ... ربما من أعمق أعماق الكون ..!!! وبديهى هذا النص لا يتناقض مع نشأة الإنسان من طين ، أى من العناصر الأرضية ، لأن عناصر الكون كلها واحدة ، أى هى العناصر الأرضية ذاتها ...!!! ***وهكذا يترك القرآن المجيد الإنسان التحقق ... من أعتى الأفكار جموحا وشرودا ...!!!***

وقبل أن نترك هذه الفقرة ؛ لابد لنا من إلقاء نظرة أخيرة على تطور الجانب النفسى للإنسان فى نشأة فيما بعد أو فيما وراء الموت . فعلى الرغم من عدم معرفتنا شيئا عن هذه النشأة الأخرة التى قررها لنا المولى (ﷻ) ، إلا أنه يعطينا فكرة عن طبيعة الجانب النفسى لأهل " **تحقيق الغايات من الخلق** " بقوله تعالى :

---

٢٦ الفكر القائل بـ " **التطور فى حدود النوع** " ، هو فكر مبنى على المشاهدات المعلمية التى تمت حتى الآن . فلم يحدث ــ مثلا ــ عند تعديل الجينات الوراثية فى فأر ما .. أن نتج عنه ــ فى سلالاته التالية ــ أسدا أو ذئبا أو حوتا ، ولكن تعديل الجينات الوراثية فى فأر ما .. ينتج عنه فأرا اخر ، ولكن بصفات وراثية قد تختلف قليلا أو كثيرا (أو حتى مشوها) عن الفأر الأصلى ، ولكنه يظل فى الأول وفى الأخر فأرا ، أى أن التطور يحدث فى حدود النوع أو الذات ، ولا يحدث بالقفز إلى الأنواع الأخرى . وعموما ليس هناك ما يمنع من قبول هذا الفكر بمرونة كافية ؛ بمعنى أنه يمكن قبول أى إنحراف عن هذا الفكر يمكن أن يجىء به المستقبل . ولكن مثل هذا الإنحراف أيا كان بعده ــ عن الفكر الحالى ــ فإنه لن يؤثر على فكر القضايا الدينية المعروضة هنا، والتى تقول بالتطور من حيث المبدأ .

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) ﴾

(القران المجيد : الأعراف {٧} : ٤٣)

وهو ما يعنى أن أهل " الجنة " ، أو " أهل تحقيق الغايات من الخلق " سوف يرفع من صدورهم الغيرة والحسد والحقد وغريزة القتال وهو ناتج طبيعى عن عملهم الصالح فى هذه الحياة الدنيا .

٨. من المعارف الدينية فى البحار ...

ونأتى ــ مباشرة ــ إلى قوله تعالى :

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (٤١) وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (٤٢) وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ (٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : يس {٣٦} : ٤١ – ٤٣)

وتشير الاية الكريمة إلى فكر " **الغواصات** " ، بشكل مباشر ولا مبالغة فى هذا . لأن الأية الكريمة تبين أن الله (ﷻ) قد حمل الإنسان وذريته فى البحر ، كما هو مألوف ﴿ .. فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ ، حيث يعبر هذا المعنى عن جميع أنواع الفلك (أى السفن) من سفن ركاب ، وشاحنات ، وشاحنات عملاقة التى تنقل البضائع والسوائل كالبترول وخلافه ، لأنه يشير هنا إلى الحمل سوف يشمل ﴿ .. ذُرِّيَّتَهُمْ .. ﴾ ، أى ذرية الإنسان ، وهو ما يعنى المستقبل بتغيراته وتقدمه الحضارى .

كما يبين لنا المولى (ﷻ) بأنه سوف يخلق لنا من مثل هذا الفلك ما سوف نركبه فى البحر أيضا (لاحظ المستقبل فى الحدث نظرا لاستخدام المولى (ﷻ) لفظ : **ذريتهم**) ، كما وأن هذا النوع الجديد من الفلك مثل السفن ..﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . ونلاحظ هنا ــ أيضا ــ أن الخالق الحقيقى لهذا النوع هو " الله " (ﷻ) ، حتى وإن بدى لنا أن الإنسان هو الصانع ، فالله (ﷻ) هو مصدر المعرفة للإنسان . والإستدلال على كونها " **الغواصة** " ،

ينتج من أن حدوث أى خلل فى البنية الخارجية للغواصة فى الأعماق ، فإنها تتسحق فى لحظة تحت ضغط المياه الهائل الذى يعرضها للإنهيار دفعة واحدة ، أو الإنفجار اللحظى ، مما يجعل طلب النجدة يصبح امرا مستحيلا بكل المقاييس ، وبالتالى استحالة إنقاذهم من الغرق ... ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلاَ صَرِيخَ لَهُمْ وَلاَ هُمْ يُنْقَذُونَ ﴾ ، ومع ذلك يلوح فى الأفق فى معنى الآية الكريمة إمكانية إنقاذهم بشكل أو باخر فى قوله تعالى : ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ ..﴾ ، وهو ما يعنى وجود بعض الأمل فى الإنقاذ .

أما فعل " **يغوص** " ومشتقاته فقد ورد ذكره فى القران المجيد مرتين . إشارة لسلطة **سليمان** (عليه السلام) لتسخيره للجن فيغوصون له ، ربما لإحضار بعض كنوز البحر مثل اللؤلؤ والمرجان (والله أعلم) ، منها ما يأتى فى قوله تعالى :

﴿ وَمِنَ الشَّيَـاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ (٨٢)﴾

(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ٨٢)

٩ . من المعارف الدينية عن طبيعيات الجو وظواهره ...

من المعروف أن المطر هو الناتج الطبيعى من تكثف بخار الماء الموجود فى السحب الموجودة فى الغلاف الجوى . ومعروف أيضا أن مصدر بخار الماء فى السحب هو حرارة الشمس ، التى تسبب بخر الماء من المحيطات والبحار والكتلات المائية الأخرى الموجودة على سطح الأرض . وينزل المطر بسبب تكثف بخار ماء السحابة حول جزيئات دقيقة تعرف باسم : " **نويات التكثيف : Condensation nuclei** " . وتتكون هذه النوى عادة من : ***الأتربة ، والأملاح الناتجة عن رذاذ المحيط ، ومن المواد الكيماوية التى تخرج من عوادم المنشآت الصناعية ، ومن نواتج إحتراق المحركات والمركبات والعربات وخلافه*** . وتعرف النظرية التى تشرح نزول المطر بهذه الطريقة باسم : ***نظرية الإندماج (The coalescence theory)*** ، *والتى تعنى اندماج* قطرات المطر الصغيرة ــ التى تكونت حول نوى التكثيف ــ بعضها ببعض أثناء سقوطها داخل السحابة . وتفسر هذه النظرية سقوط معظم الأمطار التى تتكون فوق المحيطات وفى المناطق الإستوائية .

وكما نرى فإن الرياح تلعب الدور الأساسى ــ فى هذه النظرية ــ فى رفع نوى التكثيف إلى داخل السحب ، لكى تبدأ عملية تكثف بخار الماء حولها لينزل المطر بعد ذلك . ويحكم هذه العمليات الطبيعية قوله تعالى :

﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (٢٢) ﴾

(القرآن المجيد : الحجر {١٥} : ٢٢)

وهنا نرى أن هذه الآية الكريمة تحوى طيف كبير من المعانى منها : هو ما يعنى أن المولى (ﷻ) يرسل الرياح التى تحمل النويات اللازمة لبداية عملية التكثيف ، وهو ما يشبه عملية التلقيح لبداية تكوين قطرات المطر ثم نزوله ، تماما كعملية التلقيح ثم النمو الجنينى التى تنتهى بالولادة . **ومنها ظاهرة التلقيح النباتى** ، للنباتات التى تعتمد أساسا وبشكل مباشر على الرياح فى نقل حبوب اللقاح بين أفراد العائلة الواحدة ، وفى هذه الحالة تنطبق الآية بدون الحاجة إلى تأويل للنص . **ويوجد ظاهرة ثالثة تندرج تحت طائلة معانى هذه الآية الكريمة** ، وهى ظاهرة الكهربية الجوية التى توجد فى داخل السحب ، وما يعنى من تلقيح الشحنات الموجبة للشحنات السالبة والتى ينتج عنها هطول الأمطار ، وسنأتى إلى تفاصيل أخرى حول هذا المعنى .

ثم نأتى إلى نوع آخر مهم من السحب التى تعرف باسم " **السحب الركامية** : Cumulonimbus clouds " . وتبدأ عملية تكون هذه السحب بنتف سحابية بسيطة تدفعها الرياح فتتراكم مع بعضها لتمتد رأسيا حتى تصل إلى ارتفاع (١٥) كيلومترا أو أكثر . وقد يبلغ طول بعض السحب الركامية ــ فى بعض الأحوال ــ من قاعدتها إلى أقصى ارتفاع لها إلى حوالى (١٨) كيلومترا حتى ***تصبح كالجبال الشامخة*** . ويحكم نزول المطر من هذه السحب نظرية أخرى تعرف باسم : ***نظرية البللور الثلجى*** (***The ice-crystal theory***) ، وحدوث المطر بهذه الطريقة هو الأكثر إحتمالا من حدوثه على النحو السابق شرحه فى نظرية الإندماج السابقة . ونظرا للإرتفاع الشاهق لهذه السحب فإن درجة حرارتها تكون أقل من الصفر المئوى (درجة تجمد الماء) . ولهذا تحتوى هذه السحب على الماء فوق المبرد (***Supercooled water***) ، وهو ماء يبقى فى الحالة السائلة على الرغم من أن درجة حرارته أقل من درجة الصفر المئوى . وتتكون ***بللورات من الثلج*** فى هذه السحب على جزيئات مجهرية تسمى : " ***النوى الثلجية : Ice nuclei*** " . وغالبية هذه النوى هى جسيمات دقيقة للغاية من التربة أو التراب البركانى الذى ترفعه الرياح إلى داخل السحابة على النحو السابق ذكره ، **هذا إلى جانب ما تحمله الرياح من ذرات الغبار التى تتكون من الأكاسيد المتخلفة عن إحتراق الشهب والنيازك فى الغلاف الجوى**

أثناء تساقطها على الأرض . *كما يمكن أن تتجمد القطرات المائية بدون الحاجة إلى نوى ثلجية عندما تنخفض درجة حرارة السحابة إلى أقل من (ـ ٤٠) درجة مئوية* . وتتجمد قطرات الماء ـ فوق المبرد ـ فوق النوى الثلجية لتكون ما يعرف بسم " **البرَد** " (الكرات الثلجية) . وتبدأ القطرات المجمدة فى النمو حتى تصل إلى الحد الذى لا يستطيع الهواء حملها فتبدأ رحلة السقوط فى داخل السحابة (والتى قد يصل طولها إلى ١٨ كيلومترا) ، حيث يزداد نمو القطرات المجمدة أثناء السقوط حتى يصل وزنها ـ فى بعض الأحيان القليلة فى نهاية رحلة السقوط ـ إلى نصف كيلوجراما . ثم يسقط " **البرد** " بعد ذلك ، من خارج السحابة إلى الأرض ، كما يمكن أن يتحول البرد إلى ماء (مطر) إذا ما قطع مسافة كافية فى درجات حرارة دافئة أعلى من الصفر المئوى . وهكذا ؛ تتألف السحابة الركامية من ثلاث مناطق : (١) **المنطقة العليا** : وتكون عبارة عن بللورات من الثلج ناصع البياض . (٢) **المنطقة الوسطى** : خليط من نقط الماء فوق المبرد وبللورات الثلج المتساقطة من أعلى . (٣) **المنطقة السفلى** : خليط من نقط الماء والبللورات الثلجية ، جميعها على وشك السقوط إلى الأرض .

كما تتميز ***السحب الركامية*** بوجود الكهربية الجوية بكثافة عالية فيها . وتكوّن الشحنات الكهربية غير معروف على وجه الدقة ، ولكن يعتقد العلماء أن الشحنات تنتج من احتكاك وتصادم الجسيمات الخفيفة الصاعدة لأعلى السحابة مع الجسيمات الثقيلة الهابطة لأسفل السحابة ، أو عندما تنتزع تيارات الهواء الصاعدة قطرات دقيقة من الماء من على جسيمات الثلج الساقطة إلى قاعدة السحابة ، فتكتسب الجسيمات الخفيفة الصاعدة لأعلى شحنات موجبة ، بينما تكتسب الجسيمات الثقيلة الهابطة لأسفل الشحنات السالبة . وبهذا تصبح قاعدة السحابة سالبة الشحنة ، بينما تصبح قمة السحابة موجبة الشحنة . وقد يحدث التفريغ الكهربائى بين أجزاء السحابة الواحدة أو مع غيرها من السحب فى صورة " **البرق** " ، كما يمكن أن يحدث بين السحابة والأرض أو الأشجار والمبانى فى صورة الصواعق الجوية [٢٧] . ونأتى إلى تفصيل جميع الظواهر السابقة فى قوله تعالى المحكم :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ (٤٣) ﴾

---

[٢٧] يحدث البرق أو الصواعق الجوية عندما يصل **فرق الجهد بين السحب أو السحابة والأرض إلى** (١٠,٠٠٠) **فولت لكل سم طولى** ، فإذا كان طول ضربة البرق أو الصاعقة يمكن أن يصل إلى عدة كيلومترات ، فيكون معنى هذا أن جهد السحابة قد يصل إلى مئات الملايين ، أو حتى عدة بلايين من الفولتات .

(القرآن المجيد : النور {٢٤} : ٤٣)

[يزجى : يسوق قطع السحاب برفق نحو بعضها / يؤلف : يجمع بينها / ركاما : السحب الركامية / الودق : المطر / برد : كرات الثلج / سنا : شدة الضياء]

وهكذا تقرر الآية الكريمة أن السحب الركامية تبدأ بعدة خلايا تتحد وتنمو ، كما جاء فى قوله تعالى : ﴿ ... يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا ...﴾ . وكما رأينا ؛ فإن إرتفاعات هذه السحب قد يصل إلى (١٨) كيلومترا أو أكثر ، أى تصبح كالجبال الشاهقة فعلا . وهنا نرى الدقة فى وصف هذه السحب بأنها كالجبال ﴿ ... وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا ...﴾ ، وبديهى لم يعرف هذا ***التشابه بين السحب والجبال*** إلا بعد زمن الطائرات التى يمكن أن تعلو فوق هذه السحب ورؤيتها كالجبال فعلا . كما لم يعرف إلا حديثا أن السحب الركامية هى النوع الوحيد الذى يتكون فيه " البرد " أى كرات الثلج . ﴿ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ ﴾ ، فقد تصل كريات الثلج إلى حجم البصلة ، وقد يصل وزنها إلى (١/٢) كيلوجراما ، مما يسبب خسائر فادحة فى حالة سقوطه على المحاصيل والمزروعات .

١٠ . من المعارف الدينية حول فسيولوجيا ساكنى الجبال ...

فى الحقيقة ؛ كنت مترددا فى كتابة هذه الحقيقة العلمية المعاصرة لإختلاطها بقضايا التسيير (أو التصيير) والتخيير فى النص القرآنى . ولكنى فضلت كتابتها لمناقشة الجانب العلمى فقط ، على أن أرجىء مناقشة قضية التصيير والتخيير فى كتابات تالية (إنشاء الله) ، وإن كنت سوف أشير إليها " عن بعد " الآن . ولكن قبل أن نذكر النص القرآنى دعنا نأتى إلى بعض التفاصيل العلمية عن قاطنى الجبال .

من المعلوم أن الضغط الجوى [٢٨] يتناقص إلى النصف فى مقابل كل إرتفاع قدره (٥,٦) كيلومترا . وهذا يعنى أن الضغط الجوى عند سطح البحر والذى يبلغ ٧٦٠ مم زئبق (يطلق

---

[٢٨] يتكون الغلاف الجوى من ٧٨ % نتروجين ، ٢١ % أوكسوجين ، ١ % غازات أخرى (منها : ٠,٩ % أرجون ، ٠,٠٣ % ثانى أوكسيد الكربون .. إلى آخره) .

عليها ٧٦٠ تور : Torr) ، سوف يصبح ٣٨٠ تور عند إرتفاع (٥ ,٦) كيلومترا ، ثم يصبح ١٩٠ تور عند إرتفاع (١١ ,١٢) كيلومترا .. وهكذا .. حتى يصل الضغط الجوى إلى (٠ ,٠٠٧) تور عند إرتفاع (٨٠) كيلومترا .

وقد وجد أن سكان المرتفعات التى تصل إلى (٣٠٠٠) متر ــ أى ١٠ ,٠٠٠ قدم ــ أو أكثر ، مثل سكان جبال الأنديز (Andes) ، يتحور تركيبهم العضوى حتى يستطيعوا التلاؤم والعيش فى ظل هذه ***الظروف البيئية الخاصة من نقص الضغط الجوى ونقص الأوكسوجين (بمقدار الثلث)*** . فقد وجد أن هذه السكان تشترك فى بعض الصفات العضوية العامة هى : (١) كبر حجم الرئتين ، (٢) إزدياد سرعة نبضات القلب ، (٣) إزدياد عدد صفائح الدم الحمراء بحوالى ٣٠ % عن نظيرتها فى الشخص العادى الذى يعيش عند منسوب سطح البحر ، (٤) تميز جهاز الشعيرات الدموية (Capillary systems) لديهم بالتفريعات والتشعبات الكثيرة الذى يفوق نظيره فى الشخص العادى الذى يعيش عند منسوب سطح البحر .

وبديهى ؛ بهذا المعنى يصبح صعود الشخص العادى (من قاطنى منسوب سطح البحر) إلى الجبال فجاة ، سوف يصاحبه أعراض مرضية كثيرة نتيجة اختلاف تركيبته عن تركيبة ساكنى الجبال على النحو الذى بيناه . وهنا يمكننا أن نأتى إلى قوله تعالى :

﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّـهُ أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّـهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ (١٢٥) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ١٢٥)

ليبين لنا المولى (ﷻ) أن صعود الإنسان إلى السماء ، أى الأماكن المرتفعة ، سوف يكون مصحوبا بتغيرات فسيولوجية هامة منها أن يكون ضيق الصدر ، أى ازدياد سرعة التنفس ، وازدياد سرعة نبضات القلب . وهو عين ما تم اكتشافه حديثا على النحو السابق ذكره .

أما فيما يتعلق بـ " الهداية والإضلال " للإنسان الكافر ، فإن النص الإلهى يبين لنا أن الإرادة متبادلة بين إرادة الإنسان وإرادة الله (ﷻ) ، هذا مع الأخذ فى الإعتبار العلم الإلهى المحيط كما يجىء فى قوله تعالى :

﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣) ﴾

(القران المجيد : الأنفال {٨} : ٢٣)

أى أسمعهم بالقرآن المجيد ، أى بما يقول ..!!! ثم نأتى إلى معرفة دينية أخرى ، حول بحوث الإنسان عن إطالة عمره ، ومحاولة البحث عن الخلود ..!!!

١١ . من المعارف الدينية حول بحوث إطالة عمر الإنسان ...!!!

وينفق الإنسان ــ فى ماينفق ــ كل ما يملك وكل ما يستطيع فى بحوث لإطالة عمر الإنسان وبحثا عن الخلود ، ويأتى هذا بصياغة مباشرة فى قوله تعالى :

﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءايَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) وإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ [٢٩] (١٣٠) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٣١) وَاتَّقُوا الَّذِى أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) ﴾

(القرآن المجيد : الشعراء {٢٦} : ١٢٨ - ١٣٢)

[**الريع** : هو أى نظام للفائدة المالية الذى يمكن أن تتبعه البنوك . والأيات الكريمة المذكورة هى وصف دقيق للنظم الوضعية الرأسمالية الحالية . كما تبين هذه الأيات الكريمة مدى رغبة الإنسان العارمة ــ فيما يجريه من تجارب وبحوث فى **مصانع شركات** الأدوية المختلفة ــ للوصول بأبحاثه العلمية إلى الخلود وتجنب الموت .]

ولم يتنبه الإنسان إلى قوله تعالى :﴿ وَاتَّقُوا الَّذِى أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، فليس هناك علم إلا بما أمدنا به الله (ﷻ) . كما لم يتنبه إلى قوله تعالى : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءايَةً تَعْبَثُونَ ﴾ وهو ما يعنى أن ما يقوم به الإنسان فى هذا المجال (أى فى مجال خلود الإنسان) ما هو إلا عبث لا طائل ولا جدوى منه ، لأنه علم لن يمدنا به الله (ﷻ) . ولهذا تحسم " **قضية موت الإنسان** " لنبيه الكريم وللبشرية جمعاء فى قوله تعالى :

﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (٣٠)﴾

(القرآن المجيد : الزمر {٣٩} : ٣٠)

---

[٢٩] **لم يتحقق قوله تعالى هذا ..؟!** فى بطش الإنسان المتمثل فى بطش الولايات المتحدة الأمريكية بدولة العراق ، وبإلقاء القنبلة الذرية فوق اليابان ..!!!

أى لا سبيل للفرار من هذا القدر (أنظر الفصل التاسع لمزيد من التفاصيل) .. ولم يتنبه الإنسان إلى أنها غايات من الخلق ..!!! ولم يتنبه الإنسان إلى أن الموت رحمة ما بعدها رحمة ..!!! وتعجب .. ونعجب ..!!!

١٢ . من المعارف الدينية حول تأثيرات المواد المتفجرة ...

سبق مناقشة هذه المعرفة فى الفصل الرابع من هذا الكتاب (أنظر صفحة ٢١٢ وما بعدها) .

١٣ . من المعارف الدينية عن التلوث البيئى ...

وتأتى هذه المعرفة ــ كسابقتها من المعارف الأخرى ــ على نحو إجمالى فى قوله تعالى :

﴿ ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١) ﴾

(القرآن المجيد : الروم {٣٠} : ٤١)

وكلمة " الفساد " لها معنى جامع فى اللغة العربية منها : إدراك الخلل للشىء ، والإضطراب ، والعطب ، والتلف ، والضرر .. إلى آخره من هذه المعانى . وهكذا تشير الآية الكريمة إلى ظهور الخلل والإضطراب والأضرار المختلفة فى البر والبحر . وينسب النص القرآني التلوث البيئى إلى حرص الإنسان على المكسب المادى والسعي نحو تحقيق الأرباح ، وهو الحادث فعلا ، أى ﴿ ... بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ..﴾ ، بإنشاء المصانع المختلفة ، وما ينشأ عنها من تلوث بيئى فى البر وصرف نفايات المصانع فى الأنهار والبحار ..!!! وكما نرى ؛ فأن التلوث البيئى قد نتج عنه التغير فى مناخ الأرض ، بل وأصبح يهدد وجود الجنس البشرى الآن . وكناتج طبيعى من وجود التلوث البيئى ، ومنها وجود ثقب الأوزون ، ظهرت الكوارث الأرضية كناتج طبيعى من تغير مناخ الأرض ، أى ﴿ .. لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا ..﴾

ويكون هذا بمثابة إنذار من المولى (ﷻ) للإنسان للتراجع عن أعمال التلوث ، أو الحد منه أى .. و﴿ ... لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ..!!!

١٤ . بين الأداء الإنسانى والأداء الكونى فى بعض مناسك الحج ...

ويتناهى التناغم فى الديانة الإسلامية بين الأداء الكونى والأداء الإنسانى فى حركة وفكر العبادات ، حتى يصل هذا التناغم إلى الذروة فى التواصل بين حركات الذرة وحركات المجرات وحركات الموجات ، وبين حركات الإنسان فى أداء عبادته لله (ﷻ) ***فى بعض مناسك الحج*** ، حتى يصبح الوجود كله نسيج واحد من العبادة والتسبيح . وإذا كانت حركاتنا الإرادية هى تسبيح لله (ﷻ) ، فمعنى ذلك أن حركات الكون لا تخرج فى جوهرها عن التسبيح لله (ﷻ) هى أيضا .. تصديقا لقوله تعالى ..

﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ [٣٠] وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٤٤)

[السماوات السبع : الأكوان الموازية]

حليما على جهل الإنسان وغروره .. غفورا لظلم الإنسان لنفسه إذا ما عاد وأناب . ونأتى إلى هذه المعانى ، فيما قدره الله (ﷻ) من حركات أساسية لأجرام الكون وطبيعة هذه الحركات بدءا من الذرة ومنتهيا بالمجرة ، فنجد أن هذه الحركات تتلخص فى حركتين أساسيتين هما : " **الحركة الدورانية : Rotational Motion** " ، وتتدرج تحتها جميع حركات الكواكب والنجوم . مثل حركة الكواكب حول نجم مركزى (أو مركز جذب مشترك) كما هو الحال فى حركة الكواكب حول الشمس ، أو حركة نجوم المجرة حول مركزها ، الذى يحتله عادة ــ كما نعتقد ــ ثقب أسود عملاق . وتتدرج هذه الحركات تحت ما يعرف باسم : " **الحركة تحت تأثير قوى جذب مركزية : Motion under the action of a central force** " .

---

[٣٠] ويتناهى التسبيح ــ هنا ــ ليشمل كل شىء ، حتى يصبح صمت الإنسان وصخبه تسبيحا ... حركته وسكونه تسبيحا ... ويتناهى التسبيح ــ هنا ــ ليشمل الإنسان المقبل على الله والإنسان المعرض عن الله ... ويبقى **الفضل** ــ إن كان هناك فضل ــ لمن يتنبه أو يدرك أن هذا ــ كله ــ تسبيحًا .

ثم نأتى إلى الحركة الكونية الثانية ؛ وهى " **الحركـــة التذبذبيـــة : Oscillational Motion** " ، وتسمى علميا باسم : " **الحركة التوافقية البسيطة : Simple Harmonic Motion** " . وتمثل هذه الحركة حركة إنتقال تأثير قوى الطبيعة فى الفراغ ، بما فى ذلك الموجـــات الكهرومغناطيســية ومنها الضوء العادى .

ويتبنى الإنسان تلقائيا وبالفطرة : " **نظام اليد اليمنى : The Right hand system** " ، أى " **الحركة الدورانية اليمنى** " [٣١] ، لأنه يرى أن كواكب المجموعة الشمسية تدور حول محورهـــا فى حركة يمينية ، وتدور الكوكب حول الشمس فى حركة يمينية ، كما تدور النجوم حول مركز المجرة فى حركة يمينية . وليس هذا فحسب ؛ بل يرى الإنسان أن بلايين البشر تأتى بـــالميلاد (أى بالفطرة) لتستخدم يـــدها اليمنى وليس اليسرى .. ويأتى المولى (ﷻ) وينبهنا بأن اليميـــن ليس كالشمال وإلا لما قال تعالى :

﴿ ... والسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٧) ﴾

(القرآن المجيد : الزمر {٣٩} : ٦٧)

وليتماثل الإنسان ــ إذن ــ مع الطبيعة ليطوف أو ليدور حول الكعبة (أى البيت العتيق) ..

﴿ ... وَلْيَطَّوَّفُـــوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩) ﴾

(القرآن المجيد : الحج {٢٢} : ٢٩)

سبعة دورات كاملة ، لتشير إلى ***دوراتنا وترقياتنا*** فى الأكـــوان الموازيـــة الســـبعة ، ويكـــون الدوران فى إتجاه نظام اليد اليمنى (**Right hand System**) ، أى فى اتجاه دوران أصابع اليد اليمنى عندما يشير الإبهام إلى أعلى ، ليتماثل الإنسان فى هذا مع دوران الكواكب حول محورها ، ودوران الكواكب حول الشمس ، ودوران النجوم حول مركز المجرة الـــذى يحتلـــه " **الثقـــب الأسود : The Black Hole** " . وهكذا ؛ يضع المولى (ﷻ) " الحجر الأســود : **The Black Stone** " فى أحد جوانب الكعبة ليشير إلى المركز (وكعلامة يبدأ منها عد سبعة أشواط الطواف) .. لتتناغم العبادة وتسبيح الإنسان .. مع العبادة وتسبيح كل ما جاء فى الكون .. ليكون الوجود كله فى تسبيح .. تحقيقا لقوله تعالى ..

---

[٣١] **حركة الدوران اليمينية** : هى الحركة الدورانية التى تحدث **فى عكس إتجاه حركة عقارب الســـاعة** ، ويتـــم تمثيلها بحركة أصابع اليد اليمنى عند غلقها عندما يشير الإبهام إلى أعلى .

﴿ .. يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤) ﴾

(القرآن المجيد : الحشر {٥٩} : ٢٤)

وهكذا لا يتوقف الإنسان عن الدوران حول الكعبة ليلا أو نهارا .. كما لا تتوقف الكواكب عن الدوران حول الشمس .. و كما لا تتوقف النجوم عن الدوران حول مركز المجرة .. لنخرج نحن ــ بنى الإنسان ــ من ذايتنا لنكون جزئية من قيثارة الوجود التى تسبح لله (ﷻ) على طول الزمان . ثم يُسقط المولى (ﷻ) ، بالمعنى الرياضى ، دوران الإنسان حول الكعبة على الخط الواصل بين الصفا والمروة [٣٢] ..

﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ أَوْ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٥٨)

ليذهب الإنسان ليسعى بينهما فى مناسك عبادته فى حركة تذبذبية أو فى حركة توافقية بسيطة ، ليكون الوصل بينه وبين حركة انتشار الموجات قائما . ويصل التناغم بين السعى والحركة الكونية الحقيقية إلى التطابق ، حينما يجعل المولى (ﷻ) السعى بين الصفا والمروة فى منطقة متوسطة منه هرولة (أى بإسراع الخطى) [٣٣] ، لنتناغم ــ نحن بنى البشر ــ مع الحركات الكونية فى نغمة واحدة صادرة عن قيثارة الوجود ..

١٥ . من المعارف الدينية حول العمل على وقف المد الإسلامى ...!!!

كما سبق وأن كررت وأكرر ؛ إن الإسلام ليس بـ " **قضية تبشيرية** " ، بالمفهوم الدينى لكسب الأتباع ، بل هو ــ ببساطة شديدة ــ البلاغ الصادر عن الخالق (ﷻ) لتبليغ الإنسان ــ

---

[٣٢] مرتفعين صخريين صغيرين .

[٣٣] عندما تتحرك نقطة مادية بين نقطتين ثابتتين فى حركة توافقية بسيطة ، فإن النطقة المتحركة تبدأ حركتها من السكون من أحد النقط الثابتة (أحد طرفى الحركة) ، ثم تأخذ هذه السرعة فى الإزدياد حتى تصل إلى أقصى قيمة لها عند منتصف الخط الواصل بين النقطتين الثابتتين . ثم تأخذ فى تناقص السرعة عند تركها المركز حتى تصل إلى الصفر مرة أخرى عندما تصل إلى النقطة الثابتة الأخرى . ثم تعكس النقطة المادية إتجاه حركتها وتكرر هذه الحركة على نحو متواصل .

مخلوقه ــ بالغايات من خلقه ، وبضرورة تحقيق هذه الغايات . وبأن عدم تحقيق الإنسان لـــهذه الغايات إنما تعنى ، ببساطة شديدة أيضا ، خسران الإنسان لنفسه ، وهلاكه لنفسه بنفسه . ***مـــن الغريب ــ حقا ــ أن يقوم الغرب بإنفاق " البلايين من الدولارات " ، كما يقوم بحشد الجيوش والعتاد فى محاولة منه لمحاصرة ووقف المد الإسلامى ، بـــدون تـــروى ودراســـة حقيقيـــة تستدعى منه هذا الموقف*** . وبديهى ؛ كان الأحرى بهم قبل اتخاذ مثل هذه القرارات أن يقـــوم " الغرب " بتخصيص أو برصد بعض " المبالغ التافهة " بالمقارنة لإنفاقات المحاصرة ، لمعرفـــة حقيقة هذا الدين ومدى جدواه للبشرية ، وتبليغنا بهذه النتيجة ، بدلا من هذه الكراهيـــة العميـــاء بدون مبرر . ولهذا تأتى النبوءة التالية التى سوف يتحقق منها الغرب ، إن عاجلا أو آجلا ، فى قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) ﴾

(القران المجيد : الأنفال {٨} : ٣٦)

[**والذين كفروا (الثانية)** : كررت للتعميم ، **حتى لا يقتصر معنى الحشر فى جهنم** على الذين ينفقون أموالهم فـى الصد عن سبيل الله ، بل سوف يشمل الحشر فى جهنم كل الكافرين سواء أنفقوا أموالهم أو لم ينفقوا أموالهم فـــى الصد عن سبيل الله]

وهكذا يقرر المولى (ﷻ) فشل المؤامرات على الإسلام ، وربما كان هذا لسبب بسيط جـــدا هو ، كما سبق وأن بينت ، أن إنتهاء الإسلام إنما يعنى ــ ببساطة شديدة ــ الإنتهاء الوجوبـــى لوجود الإنسان من على سطح الأرض ، أو بمعنى أدق ، الإنتهاء الوجوبى للإنسان مـــن هـــذا الواقع المادى الذى يحياه ، ليبدأ وجود اخر يجنى فيه ثمرة ما قدمت يداه ..!! ***ولهذا يأتى قوله تعالى :***

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) ﴾

(القران المجيد : التوبة {٩} : ٣٣)

١٦. ثم .. ماذا يعنى إحتواء النص الدينى للقضايا الكونية والقضايا العلمية المعاصرة ..؟!

مما سبق يجد القارىء أننا قد قصرنا الحديث فقط على ذكر " *بعض* " القضايا الكونية الهامة ، وبعض القضايا العلمية المعاصرة التى يحتويها النص الدينى الإسلامى (أى القرآن المجيد) ، ولم نتكلم عن احتواء النص الإلهى لباقى جوانب الفكر الإنسانى إلا فى أضيق الحدود وأقل القليل وربما عن بعد أيضا [٣٤] . ولنا الآن وقفة صدق مع النفس لنجاوب معا على هذا السؤال التالى : ***وماذا يعنى ـ لنا حقا ـ إحتواء النص الدينى (الإسلامى) للقضايا الكونية والقضايا العلمية المعاصرة ..؟!*** وقبل أن نجيب على هذا السؤال دعنا نلقى الضوء ـ أولا ـ على بعض مفاهيم قبولنا للنظريات والنتائج العلمية العامة ومبدأ التصديق بها .

بديهى ؛ أن كلنا يعلم ـ الآن ـ بل ويجزم بأن " نظرية الفرقعة الكبرى : The Bigbang Theory " ، هى نظرية صحيحة . وكلنا يعلم أيضا ، أن هذه النظرية تستند فى وجودها إلى مجرد ثلاث قياسات معملية أو قياسات كونية فقط [٣٥] كدليل صدق على هذه صحة النظرية . وبديهى أيضا ؛ أن كلنا يعلم بل ويجزم أن " النظرية النسبية العامة : The General Theory of Relativity [٣٦] " ، هى نظرية صحيحة . ومصدر ثقتنا بصحتها هى أنها تستند إلى مجرد وجود دليلين كونيين (أو ربما ثلاثة أدلة) فقط يشهدوا على صحتها [٣٧] .

---

[٣٤] مثل : التشريع ، والمعاملات ، وعلم النفس ، ومكارم الأخلاق ، والتاريخ ، والأنبياء ، وغيرها وراء الكون والإنسان ... إلى آخره من جوانب العلوم الموجودة بالقرآن .

[٣٥] سبق ذكر تفاصيل هذه القياسات فى ذيل رقم ٧ من هذا الفصل

[٣٦] تستند النظرية النسبية العامة على مبدأ واحد يعرف باسم " مبدأ التكافؤ : The Principle of Equivalence " وقد سبق شرحه فى ذيل رقم ٢٢ من الفصل الثانى .

[٣٧] تستند صحة النظرية النسبية العامة على ثلاثة أدلة أو قياسات كونية هى : **الدليل الأول :** هو إنحراف الشعاع الضوئى فى المجال الجذبى . فقد بينت هذه النظرية أن شعاع الضوء ينحرف فى مجال الجاذبية ، وتصل قيمة هذا الإنحراف إلى (١,٧٤٥) ثانية قوسية ، فى مجال جذبى للنجم له نفس كتلة الشمس . وقد تم التحقق من قيمة هذا الإنحراف برصد النجوم المتاخمة للشمس إثناء فترة كسوفها الكلى ، ثم رصد نفس هذه النجوم بعد ذلك بعدة أشهر أثناء الليل ، عندما تكون الأرض لها نفس الوضع السابق بالنسبة للنجوم السابق رصدها (ملحوظة : تبلغ قيمة هذا الإنحراف على حسب ميكانيكا نيوتن ٠,٨٧٥ ثانية قوسية ، أى نصف القيمة المحسوبة من النظرية النسبية العامة) . **الدليل الثانى :** هو حركة نقطة حضيض (Perihelion) كوكب عطارد (Mercury) أثناء دورانه حول الشمس . فقد وجد أن نقطة حضيض كوكب عطارد (وهى النقطة التى يكون عندها الكوكب أقرب ما يمكن إلى الشمس) هى نقطة غير ثابتة فى الفراغ ، بل تدور حول الشمس بمعدل مرة كل (ثلاثة) مليون سنة أرضية . وكانت هذه الحركة معلومة من قبل ظهور النظرية النسبية العامة ، ولكن لم يوجد لها تفسيرا باستخدام قوانين الميكانيكا الكلاسيكية (ميكانيكا نيوتن) ، ولم تفسر هذه الحركة إلا على أساس النظرية النسبية العامة التى أعطت نفس النتيجة السابقة فى حدود خطأ مقداره ٥ . فى المائة . **أما الدليل الثالث (وهو دليل حديث) فهو :**

وقل ما شئت عن النظريات العلمية الأخرى .. فى الفيزياء العامة .. فى ميكانيكا الكم .. فى الميكانيكا الكلاسيكية .. وفى خلافة . عدد محدود من القياسات تعطى العقل البشرى ما يكفى من البينات للحكم على صحة هذه النظريات ..

والان ؛ وبعد ان استعراضنا لرحلة العلم المتنوعة فى القران المجيد والأدلة الكونية ، والأدلة المعملية التى تؤكد وجود مثل تلك " النظريات العلمية الكبرى " التى تم اكتشافها على طول تقدم الإنسان الحضارى ..!!! فماذا عن موقفنا التصديقى من صحة هذا الكتاب . بديهى ؛ لنا أن نجزم بأنه :

إذا قال القران المجيد بوجود " نظرية الفرقعة الكبرى " وثبت وجودها وصحتها ، فقد ثبت صحة القرآن المجيد ..
وإذا قال القران بوجود البلسار والثقوب السوداء وثبت صحتها ، فقد ثبت صحة القران المجيد ..
وإذا قال القران المجيد بطبيعيات الجو وظواهره وثبت صحتها ، فقد ثبت صحة القران المجيد ..
وإذا قال القران المجيد بمراحل تطور الجنين وثبت صحته ، فقد ثبت صحة القران المجيد ..
وإذا قال القران المجيد بتطور الإنسان وثبت صحته ، فقد ثبت صحة القران المجيد ..

وهكذا ؛ قل ما شئت عن .. ***وإذا قال القرآن المجيد بوجود .. وثبت صحتها .. أو صحته ..*** على النحو السابق ذكره ، عشرات .. بل مئات المرات ، بديهى نكون قد أقمنا عشرات أو مئات المرات الأدلة على صحة وصدق القرآن المجيد . وهنا نكون قد أقمنا البرهان على صحة المنهاج الدينى الذى نستطيع أن نعول عليه فى معرفة باقى أحداث سيناريو وجود الإنسان والغايات من خلقه . وبهذا المعنى يتحقق قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٧٤)

ظاهرة التأخير الزمنى (**Time delay-effect**) . حيث وجد أن زمن ذهاب وعودة إشارة لاسلكية إلى محطة فضاء موجودة على الجانب الأخر من الشمس ، يزيد قليلا عند مرورها بالقرب من الشمس عن زمن الإشارة عند مرورها بعيدة عن الشمس . وهو ما يعنى أن الإشارة تبطىء من سرعتها عند مرورها بالشمس . وعلى الرغم من القصر المتناهى لفارق الفترة الزمنية للإشارة فى الحالتين ، إلا أنه أمكن قياس هذا الفارق ووجد أنه يتفق والقيم المحسوبة باستخدام النظرية النسبية العامة .

وبهذا المعنى أيضا ، يكون قد تحقق ــ ولو بشكل جزئى ــ قوله تعالى :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) ﴾

(القرآن المجيد : فصلت {٤١} : ٥٣)

ثم تبقى **قضيتين إعجازيتين** ينبغى الإشارة إليهما قبل مغادرة هذا الفصل ؛ **القضية الأولى** هى أن الإخبار بالقضايا العلمية القرآنية ، يتم فى صورة تحرك من " **أعلى إلى أدنى** " ، أى تذكر النظرية (أو القضية الكونية) أولا ثم يترك التحقق من نتائجها ثانيا . بينما الفكر الإنسانى كله فى القضايا العلمية ، يتحرك من ملاحظة النتائج ثم ينتهى منها إلى النظرية (حتى فى المسلمات العلمية فالنتائج تفرض صياغة المسلمة ، أرجو ملاحظة الفرق بين صياغة المسلمة وبرهان المسلمة) ؛ أى هو تحرك من " **أدنى إلى أعلى** " ، أى عكس حركة القرآنية . وبديهى لا يملك مثل هذه " ***القفزة المعرفية*** " إلا من يملك الإحاطة الكلية بالوجود ، أى الخالق المطلق له .

أما **القضية الإعجازية الثانية** فهى خاصة بالتنبؤ بحركة الإنسان ذاته وسعيه نحو معرفة وتحقيق الحقائق الكونية المذكورة فى القرآن المجيد . فقد كان يمكن أن تذكر هذه الحقائق ولا يسعى الإنسان لتحقيقها أو معرفتها ، وبديهى تصبح لاقيمة لها .. فلا قيمة لنص أو نظرية بدون تحقيق . وهكذا تصبح القضية الثانية ــ ربما ــ أكبر إعجازا من القضية الأولى ..!!! لأن القضية الأولى تتضمن نبوءة إعجازية خاصة بصورة قانون طبيعى ثابت ولامتغير ، بينما القضية الثانية تتضمن نبوءة إعجازية خاصة بحركة متغيره لإنسان متغير . وتندرج هذه القضية الإعجازية الثانية تحت قوله تعالى :

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩) ﴾

(القرآن المجيد : القيامة {٧٥} : ١٧ - ١٩)

أى أن المولى (ﷻ) متكفل بجمع القرآن ، وقراءته حتى يثبت فى فؤاد محمد (ﷺ) وصدره ، ثم هو متكفل ببيانه للبشرية . ومعنى تكفل المولى (ﷻ) ببيان القرآن للبشرية ، إنما تعنى أن يقوم (ﷻ) ببرمجة الإنسان على نحو يسعى بعدها الإنسان فى طلب هذا البيان ، كما يقوم

المولى (ﷻ) بتحقيق التناغم بين القانون الطبيعى وبين الإنسان حتى تتحقق للإنسان هذه المعرفة او البيان المطلوب ..!!!

••••••••••••••••••••••••••••

ونقف عند هذا القدر .. ومازال هناك ما يقال ... لقوله تعالى ...

﴿ ... مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ... (٣٨) ﴾ [٣٨]

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٣٨)

وقد يتواصل الحديث .. فى كتابات تالية .. إذا شاء الله ..

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ ءايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٩) وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١٠) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ١٠٩ - ١١٠)

صدق الله العظيم

---

[٣٨] والآية الكريمة كاملة هى :

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨) ﴾ (القران المجيد : الأنعام {٦} : ٣٨)

وهو ما يعنى وجود الاتصال على مستوى الجماعة الحيوانية الواحدة ، وكلمة " **الحشر** " يعنى الموت للبهائم واختلف فى ذلك .

obeikandl.com